حقيقة لاهوت

يسوع المسيح

تأليف جوش ماكدويل / بارت لارسون

حقيقة لاهوت

يســـــوع المسيح

طبعت بتصريح خاص من لايف اجابى ايجيبت

طبعة ثانية

حقيقة لاهوت يسوع المسيح
صدر عن دار الثقافة - ص.ب ١٢٩٨- القاهرة
جميع حقوق الطبع محفوظة للدار (فلا يجوز أن يستخدم اقتباس أو إعادة نشر أو طبع بالرونيو للكتاب أو أي جزء منه بدون إذن الناشر، وللناشر وحده حق إعادة الطبع)
١٠/ ٨٢٢ ط٢/ ٥٠-١٠٠/ ١ ٢٠٠١
رقم الإيداع بدار الكتاب: ١٨٩-١٠/ ١ ٢٠٠١
I.S.B.N. 977 - 213 - 567 - 1
جمـــع وطبـع : **بمطبعة سيوبرس**

حقيقة لاهوت
يســـــوع المسيح

تأليف
جوش ماكدويل
بارت لارسون

ترجمة
سمير الشوملي

المحتويات

المقدمة ٧

١. يسوع المسيح هو اللـه ٨

اللـه مُعلن ٩

ما هي القضايا المطروحة؟ ١٢

تعريف المصطلحات ١٤

١. الله ١٤

٢. الثالوث الأقدس ١٤

٣. يسوع المسيح ١٦

لماذا أصبح اللـه إنساناً؟ ١٧

٢. يسوع المسيح يمتلك اسماء اللـه وألقابه ١٨

يهوه ١٨

اللـه ٢١

الألف والياء . . الأول والآخر ٢٩

الرب ٣٠

المخلص ٣٤

الملك ٣٥

الديان ٣٦

النور ٣٧

الصخرة ٣٨

الفادي ٣٩
الرب برنا ٣٩
الزوج (العريس) ٤٠
الراعي ٤٠
الخالق ٤١
معطي الحياة ٤٣
غافر الخطايا ٤٣
الرب شافينا ٤٥

٣. يمتلك يسوع المسيح كل صفات اللـه ٤٧
كليّ الوجود ٤٧
كليّ العلم ٤٨
كليّ القدرة ٥٠
الوجود السابق (الأزلي) ٥١
السرمدية -الازلية الأبدية ٥٣
عدم التغير ٥٤

٤. يسوع المسيح يمتلك سلطان اللـه ٥٥
قبوله للعبادة ٥٥
سلطانه لإقامة نفسه من الأموات ٥٦
تكلمه كاللـه ٥٧
مفردات كتابية ٥٨

٥. أصبح اللـه انساناً في يسوع المسيح ٦١
يسوع المسيح الإبن ٦٦
ابن اللـه ٧٠

٦. لدينا شهادة الكنيسة الأولى ٧٣
قانون الايمان النيقوي ٨٠

٧. ما هي بعض الاعتراضات على ألوهية المسيح؟ ٨٣
"أبي أعظم مني" ٨٣
اللـه الآب هو رأس المسيح ٨٥
خضوع يسوع للآب ٨٥
يسوع مولوداً ٨٦
يسوع كان انساناً ٨٩
دُعي يسوع بكر الخليقة ٨٩
يسوع واللـه واحدٌ في الاتفاق أو القصد ٩٠
كانت ليسوع معرفة محدودة ٩٣
"ليس صالحاً إلا اللـه وحده" ٩٣

٨. هل المسيح هو الرب إلهك؟ ٩٥

٩. كيف اكتشف الكاتبان الحياة الجديدة في المسيح؟ ١٠٠
بارت لارسون ١٠٠
جوش ماكدويل ١٠٣
بداية جديدة ١٠٤
تغيرات ١٠٥
رجل أبغضته ١٠٦
الكراهية تتحول إلى محبة ١٠٧

إنها فعّالة ١٠٨
القرار لك ١٠٩
إنها قضية شخصية ١٠٩
عرض امامك ١١٠

مقدمة

في بداية دراستي للمسيحية كنت اهدف إلى تأليف كتاب يهزأ بها ويسخر منها. وكنت أعتقد أنني سأتعامل إما مع أيديولوجية (عقيدة) لاهوتية أو مع فرضية فلسفية صيغت في تعابير واصطلاحات لاهوتية. لم تكن المسيحية بالنسبة لي الا ديانة مؤسسة على تعاليم مؤسسها، وكنت أعتقد أنها تحوي مبادىء دينية بسيطة يحيا بها المرء، أو مقياساً يحاول الوصول اليه.

غير اني اكتشفت، بعد بحث موسع، ان المسيحية ليست ديناً يحاول فيه الناس رجالاً ونساءً أن يصلوا إلى الله من خلال أعمالهم الصالحة، وأنها ليست طاعة لنمط من أنماط الطقوس الدينية. بل هي بالأحرى علاقة مع الله الحي من خلال ابنه يسوع المسيح. وما أدهشني أنني وجدت شخصاً، لا ديناً. هذا الشخص قال أقوالاً، وفعل أفعالاً وأطلق تصريحات مذهلة عن نفسه، مع مطالب عميقة بعيدة المدى على حياتي. كان يسوع مختلفاً عن كل ما توقعته. كان القادة الدينيون الآخرون يقدمون تعاليمهم ويضعونها في الواجهة. أما يسوع فقدّم نفسه. كان القادة الآخرون يسألون، "ما مدى استجابتكم لتعاليمي؟" أما يسوع فكان يسأل "ما هي علاقتكم بي؟"

أدّى بي صراعي الشخصي الى مواجهة مع شخص - يسوع المسيح. لكن هل كان فعلاً كما قال عن نفسه؟

لقد بيّنت في مؤلفاتي الأخرى (برهان يتطلب قراراً، نجار وأعظم، عامل القيامة، الخ ..) بعض البراهين الكتابية والتاريخية التي اقنعتني أن يسوع المسيح هو ابن الله. لقد أحسست منذ كتابتي لهذه المؤلفات أن هناك حاجة لكتاب يركّز على ما يقوله يسوع في الكتاب المقدس الذي يؤكد أنه الله الذي صار انساناً، الله المتجسد. دعوني أعرض لكم مع زميلي بارت النتائج التي توصلنا اليها في دراستنا.

جوش ماكدويل

الفصل الأول
يسوع المسيح هو اللـه

لو طلب أحدهم إلى مجموعة مـن الخـبراء الدينيين الذيـن ينتمـون الى عقائد أو ديانات مختلفة أن يشتركوا في ندوة عن طبيعة اللـه وكيفية إعلانـه عن ذاته، لحصل علـى آراء مختلفـة تصـل في عددهـا الى نفـس عـدد هـؤلاء الأشخاص، وستتناقض الاجابات عـن بعض الاسئلة مع اجابـات الآخريـن. واذا افترضنـا بـأن الحقيقـة غـير نسـبية، فـلا يمكـن أن تكـون جميـع هـذه الاجابات صحيحة. فمثلاً، اذا قال أحدهم بأن اللـه إله شخصي وقال آخـر بأنـه غير شخصي، فمن الواضح اذاً أن احدهما مخطـىء. فمـن يسـتطيع أن يقول القول الفصل في طبيعة اللـه؟ لا بد أن يكون هذا الشخص الوحيد هو اللـه نفسه.

وماذا يحدث لو أن أحد هؤلاء الأعضاء المشـتركين فـي الندوة وقـف وقال، "حتى أُزيل كل هذا الارتباك وسوء الفهـم حـول اللــه، فـإني أعلـن لكم بأني أنا اللـه! أنا هو الطريق والحق والحياة!"

إن مثل هذا الزعم يدخل بنا الى دائرة الأمور التي يمكن التحقق منها. فإما أن يكون هذا الشخص مصاباً بالذّهان أو الاضطراب العقلـي ويعـاني من جنون العظمة وأوهامها، وإما أن يكون مخادعـاً يحـاول أن يجعـل النـاس يصدقون أكبر كذبة فـي التاريخ، وإما أن يكون اللـه بالفعل.

هذا هو تماماً ما قاله يسوع عن نفسه، فليس في مقدورنـا ان نقـول ان يسـوع كـان "مجـرد" أنسـان صـالح أو "مجـرد" معلـم صـالح. فـالمعلمون الأخلاقيون الصالحون لا يمتهنـون الكـذب، سـواء كـانوا متعمديـن أو غـير متعمدين ذلك خاصـة اذا كـان الموضـوع يتعلق بكونهـم اللــه العلي. وهـم لا يضعون أنفسهم كموضوع للايمان والعبـادة أو يجعلون ألوفاً لا تحصى من النـاس تموت من أجل ايمانها باسمهم. دعونا نضع هذه الأفكار نصب أعيننا ونحن ندرس بعض الطـرق التي يمكننا بواسطتها أن نقرر ما هو حق بالنسبة للـه.

اللـه مُعلَن

يؤمن مؤلفا هذا الكتاب بأن اللــه أعلـن عـن نفسـه بطـرق متنوعـة، لكن يمكـن اختبار كل طريقة منها اختباراً موضوعياً بواسطة أسمـى إعلانـين له وهما الكتاب المقـدس وشخص يسوع.

فيما يتعلـق بالكتاب المقدس، فإنــه يختلـف عـن غـيره مـن الكتابـات المقدسة الأخـرى بأنه يقول بشكل قاطع لا يحتمـل أللبّس بأنه وحده كلمـة اللـه. أن معظم الأشخاص المهتمين بموضوع الوهية المسيح يقبلـون الكتـاب المقدس كوحي من اللـه. ولهذا فاننـا سنفترض، لأغـراض كتابنـا هـذا بـأن الكتاب المقدس موثوق به تاريخياً، وأنه كلمة اللـه لنا، وأنه الدليـل الوحيـد الصادق لتقرير ما اذا كان المسيح بالفعل هو اللـه المتجسد أم لا.

لنكن صريحين حول سبب أحساسنا بأهمية هذه النقطـة بـالذات. إن الغالبية العظمـى للجماعـات الـتي تنكـر لاهـوت المسيح، علـى الرغـم مـن أمتداحهـا للكتـاب المقـدس أمتداحـاً شـفوياً غـير قلـبي، تضـع عـادة كتبهـا المقدسة، في نفـس مركز الكتاب المقدس أو فوقه. وهم بهذا ينكـرون غالبـاً نفس ما يدّعون الأيمان به، ألا وهو المصـدر التـاريخي الرئيسـي لكـل تعـاليم يسوع، العهد الجديد. (فلماذا تدعي أنك مسيحي أو متعاطف مع المسيحية إلا اذا كنت مستعداً لتصديق ما علّمه يسوع حقاً؟)

يقول بعضهم بأنه تم تلطيف أو تخفيف الكتاب المقـدس عـبر القـرون مما خلق حاجة لظهور إعلانـات جديـدة ضروريـة. غـير أن هـذا موقـف لا يمكن الدفاع عنه أيضاً. فهناك ما يزيد عـن ٢٤٫٦٠٠ مخطوطـة جزئيـة أو كاملة من مخطوطات العهـد الجديد. (وثاني أفضل مخطوطـة تاريخيـة موثقـة هـي ألالياذة والأوديسا الـتي كـتبهـا هوميروس. وليس هناك منها الا ٦٤٣ مخطوطة فقـط). وحتـى لـو تم تدمـير كـل مخطوطـات العهـد الجديـد فإنـه بإمكاننا إعادة تشكيل أو صياغة كل العهد الجديد، باستثناء حـوالي احـدى

عشر آية، وذلك من كتابات آباء الكنيسة الأولى قبل ٣٢٥ م. حتى أن المؤرخين غير المسيحيين مضطرون للاعتراف بأن الكتاب المقدس، حسب كل المقاييس العلمية والتاريخية المطبقة على أية وثيقة تاريخية، دقيق بنسبة تزيد عن تسع وتسعين في المائة. يستطيع أي شخص أن يختلف مع رسالته، ولكن ليس مع صحته تاريخياً.

يصرّح الكتاب المقدس بأنه صاحب السلطان الأخير في تقرير الأمور العقائدية الصحيحة. يقول الوحي الإلهي في ٢ تيموثاوس ٣:١٦،١٧ "كل الكتاب هو موحى به من الله ونافع للتعليم والتوبيخ للتقويم والتاديب الذي في البر لكي يكون انسان الله كاملاً متأهباً لكل عمل صالح." ويعتقد المسيحيون بأنه يجب رفض أي كتاب أو تعليم من شأنه تغيير مضمون الكتاب المقدس. وتؤكد كلمة الله هذه النقطة. اذ كتب يهوذا ٣ قائلاً ... "أكتب اليكم واعظاً أن تجتهدوا لأجل الايمان المُسَلَّم مرة للقديسين." ولا يسمح الكتاب المقدس بوجود أية تعاليم أخرى من شأنها أن تغير من الكتاب المقدس أو تضيف اليه. يقول بولس رسول المسيح "ولكن ان بشرناكم نحن أو ملاك من السماء بغير ما بشرناكم به، فليكن أناثيما (ملعوناً)." غلاطية ١:٨ (قارن مع رؤيا ٢٢:١٩، تثنية ٤:٢) "وان كان أحد يحذف من اقوال كتاب هذه النبوه يحذف الله نصيبه من سفر الحيوة ومن المدينة المقدسة ومن المكتوب في هذا الكتاب."

فإذا أرادت مصادر أخرى أن تدّعي لنفسها الوحي الالهي كما يفعل الكتاب المقدس، فإن عليها أن تقبل أن تقاس في ضوء الكتاب المقدس. فالله لا يمكن أن يناقض نفسه. وهكذا، لا يجب أن يتناقض أي شيء مما كتبه أو قاله الأشخاص الذين جاءوا بعد المسيح مع ما قاله الكتاب المقدس الذي نعرف أنه صحيح. وإذا حدث مثل هذا التناقض، فإنه يصبح واضحاً لنا انهم لا يتكلمون بوحي من الله سواء كان ذلك كتابةً أو شفاهة.

وفي دراستنا لألوهية المسيح، فإن القضية ليست ما اذا كانت ألوهية المسيح أمراً يسهل الايمان به أو حتى فهمه، ولكن القضية هي ما إذا كانت كلمة الله تُعلّم هذا الأمر أم لا. فإذا بدت لنا الفكرة لأول وهلة غير منسجمة مع المنطق أو الفهم البشري فإن ذلك لا يلغي بشكل آلي إمكانية صحتها. فعالمنا مليء بأشياء يصعب علينا كبشر فهمها الآن (كالجاذبية وطبيعة الضوء والنجوم الزائفة) لكنها تظل صحيحة وحقيقية. يعلم الكتاب المقدس أن العقل البشري لا يستطيع أن يستوعب الله (أيوب ١١:٧؛ ٤٢:٢-٦؛ مزمور ١٤٥:٣؛ أشعياء ٤٠:١٣؛ ٥٥:٨،٩)؛ "لأن افكاري ليست افكاركم ولا طرقكم طرقي يقول الرب لأنه كما علت السموات عن الأرض هكذا علت طرقي عن طرقكم وافكاري عن افكاركم.") يقول في (رومية ١١:٣٣-٣٦) "يا لعمق غنى الله وحكمته وعلمه ما ابعد احكامه عن الفحص وطرقه عن الاستقصاء لأن من عرف فكر الرب أو من صار له مشيراً أو من سبق فأعطاه فيكافأ لأن منه وبه وله كل الأشياء له المجد إلى الأبد آمين." ولهذا يجب أن يسمح لله بأن يقول الكلمة الفصل عن نفسه، سواء استطعنا أن نفهم ما يقوله فهماً كاملاً أم لا.

يقول الكتاب المقدس فيما يتعلق بإعلان الله عن نفسه في شخص يسوع،

> "الله بعدما كلم الآباء بالأنبياء قديماً بأنواع وطرق كثيرة، كلمنا في هذه الأيام الأخيرة في ابنه الذي جعله وارثاً لكل شيء، الذي به أيضاً عمل العالمين، الذي وهو بهاء مجده ورسم جوهره وحامل كل الأشياء بكلمة قدرته" (عبرانيين ١:١-٣).

يسوع المسيح هو كلمة الله الحي. وهو في شخصه يعلن الآب لنا ويجعله أكثر شفافية. فعندما طلب منه أحد أتباعه قائلاً "أرنا الآب وكفانا" (يوحنا ١٤:٨)، أجاب يسوع "أنا معكم زماناً هذه مدته ولم تعرفني ...؟ الذي رآني فقد رأى الآب" (يوحنا ١٤:٩). كما دعى بولس يسوع "صورة الله غير المنظور" (كولوسي ١:١٥). وهكذا فإن النظر والاستماع إلى يسوع بمثابة النظر والاستماع الى الله.

ما هي القضايا المطروحة؟

إذا كان المسيح هو الله في هيئة إنسان، فإنه دون غيره من رجال التاريخ، يستحق إصغاءنا وإجلالنا بل عبادتنا. فهذا يعني أن الله الذي خلق المجرات والسديم والنجوم الزائفة، ونثر مئات الشموس في الفضاء، أصبح إنساناً، وعاش ومشى على أرضنا، ومات على أيدي خليقته. وهذا يعني أيضاً أن موته أكثر بكثير من مجرد موت انسان صالح. لأنه سيكون اسمى ذبيحة على مر العصور تظهر محبة لا يمكن سبر غورها أو استقصاء أبعادها. وان تعاملنا مع يسوع على انه مجرد انسان (أو حتى إله) تحت هذه الظروف سيكون تجديفاً. واذا لم يستطع المرء ان يكيف حياته حسب تعاليمه، فإن هذا يعني أن معنى الحياة سيفوته.

ومن ناحية اخرى، اذا لم يكن يسوع هو الله، وكان مجرد كائن أدنى من الله فإن المرء يمكن أن يحس بالعرفان له من أجل حياته وموته وتعاليمه. لكن توجيه العبادة له سيكون خطأً جسيماً لأنه سيكون في هذه الحالة صنماً يحتل مكان الله. والكتاب المقدس واضح حول موضوع عبادة الأصنام والأوثان. فالله يقول بأنه لا يعطي مجده لآخر (أشعياء ٤٢:٨؛ ٤٨:١١)، "أنا الرب هذا اسمي ومجدي لا أعطيه لآخر ولا تسبيحي للمنحوتات،" وبأنه ليست هناك أية آلهة غيره (إشعياء ٤٥:٥،٢١،٢٢؛ إرميا ١٠:٦؛ ١كورنثوس ٨:٤-٦)، وبأن علينا أن نعبد الله وحده (تثنية ٦:١٣،١٤؛ متى ٤:١٠). إذاً، فإما أن يكون يسوع هو الله أو لا يكون. وإن الايمان به على نحو خاطىء سيكون إما شكلاً من أشكال التجديف أو عبادة الأوثان.

ويمكن أن يصبح النقاش أكثر تعقيداً إعتماداً على ما تعلّمه الشخص. ويمكن أن تقدم الحجج على ألوهية المسيح أو ضدها. فمثلاً اذا عُلم شخص بأن الله هو شخص أو أقنوم واحد وأن يسوع المسيح كائن مخلوق، فإنه

سيجد في قراءته الأولى للكتاب المقدس أعداداً تدعم ذلك الموقف. ومن ناحية أخرى، اذا عُلّم شخص بأن الله كائن سامٍ يضم الآب والابن والروح القدس، وبأن الابن تخلى عن مركز المساواة ضمن الذات الالهية ليصبح إنساناً في شخص يسوع المسيح، فإنه سيجد فقرات كتابية تدعم هذا الموقف.

فالقضية إذاً ليست أي موقف منهما يمكن الدفاع عنه بوضوح، بل هي بالأحرى أي موقف منهما يمتلك أفضل الأدلة، وأي موقف منهما هو ما يعلّمنا إياه الكتاب المقدس.

في إعتبارنا لكلا الموقفين، فإننا نؤمن بأننا قادرون على إعطاء ردود أكثر من كافية على جميع الأعداد المستخدمة للتدليل على أن يسوع هو الله. وسنظهر أن الكتاب المقدس يعزو للمسيح كل اسم رئيسي وصفه ولقب مما يعزى لله، وسنثبت من الكتاب المقدس أن يسوع قَبِل العبادة ووُجهت إليه الصلوات، وسنقدم ردوداً على كل الحجج المضادة الرئيسة. وسنوثق من تاريخ الكنيسة (قبل مجلس نيقية في عام ٣٢٥م والذي أصبح الإيمان بألوهية المسيح منذ إنعقاده الموقف الرسمي للكنيسة) بأن الإيمان بألوهية المسيح كان دائماً وأبداً هو الموقف التقليدي المستقيم.

ومن الواضح أنه لا يمكن أن يكون كِلا الموقفين صحيحاً. وكان من الممكن أن يكون الأمر أكثر سهولة لو كانت القضية مجرد قضية إخلاص ولكنها ليست كذلك. فهي قضية أي الموقفين هو الصحيح (رومية ١٠:٢) "لأنني أشهد لهم أن لهم غيرة لله ولكن ليس حسب المعرفة."

تعريف المصطلحات

إن وجود تعريفات صحيحة لطبيعة اللـه وطبيعـة الثـالوث وشـخص يسوع المسيـح وطبيعـته شـرط مسبـق لازم لفهم كثير من الفقرات الكتابيـة المتعلقة بألوهية المسيح.

١. **الله:** يقول الكتاب المقـدس بـأن اللـه كـائن ذو وجـود شـخصي وهو عاقل ومحب وعادل وأمين وأبدي وخلاق، وأنه في تفاعل حيـوي مـع خليقته. ويمكن تلخيص صفات اللـه الى مجموعتين: (صفات عامة وصفـات أدبية أخلاقية). يقول روبـرت باسا نتينو "بأن ا لله (حسـب صفاتـه العامـة) فريد وأبدي وغير متغير وكلي القدرة وكلي العلم والوجود وثالوثي الابعـاد وروح وذو وجود شخصي." ويضيـف بـأن "صفات اللـه الأدبية الأخلاقيـة تتضمن قداسته وبـره ومحبتـه وحقـه." وتعلّـم المسيحية بأنـه يحفـظ الكـون ويحكمه بشكل كامل السيادة وأنه،كما سنبين، تجسد في يسوع الناصري.

٢. **الثالوث:** من بين كل ما هو واقع وموجود، فإن اللـه وحده ثلاثي الشخصية أو ثالوثي. وحين نقول إن اللـه ثالوث فإننا بذلـك نعطـي وصفـا لنظرة الكتاب المقدس الى اللـه، تلك النظرة المشتقة من مشاهد متلاحقة من الفقرات الكتابية التي تصف طبيعة اللـه الشخصية. ونعني بكلمة ثالوثي، التي نشتق منها مصطلح الثالوث الأقدس، بأن اللـه يعلـن ذاتـه باستمـرار علـى انـه موجـود أبدياً في ثلاثـة أقـانيم (أشـخاص): (الآب والابـن والـروح القـدس). وتشكل الأقانيم الثـلاثة الذات الالهية أو اللـه، غير أنه لا يوجد (إلا إله واحد).

ونحن بذلك لا نعني ما يلي:

(١) هناك إله واحد وثلاثة آلهة.

(٢) هناك إله واحد وأقنوم واحد بثلاثة أسماء أو حالات يتجلى فيها.

(٣) هناك إله واحد وأقنوم واحد صار ثلاثة أقانيم منفصلة متتابعة.

(٤) هناك ثلاثة آلهة يشكلون عائلة واحدة.

(٥) هناك إله واحد مصاب بانفصام الشخصية.

ويمكن تلخيص عقيدة الثالوث الأقدس الكتابية كما يلي: يتألف الله الحقيقي الواحد كما هو واضح في (اشعياء ٤٣:١٠؛ تثنية ٦:٤)، من الآب والابن والروح القدس. ويدعى كل عضو في الذات الالهية "اللــه." فـالآب يحمل اسـم "اللــه" (غلاطيـة ١:١؛ تيطس ١:٤؛ الخ). كمـا يُدعـى الابـن أو الكلمـة بشـكل متكـرر "اللــه" في (يوحنـا ١:١،١٤؛ أعمـال ٢٠:٢٨؛ يوحنا ٢٠:٢٨؛ تيطس٢:١٣؛ عبرانيين١:٨؛ الخ). كما يُعّـرف الـروح القـدس على انه "اللـه" فـي مواضـع مختلفـة مـن الكتـاب المقـدس (أعمـال ٥:٣-٤؛ ١يوحنا ٤:٢-٣؛ عبرانيين١٠:١٥،١٦). ونرى مفهوم الوحدة ضمن الثالوث في اعداد مثل متى ٢٨:١٩ حيث يشكل الاب والابن والروح القدس "اسمـاً واحداً" (بصيغة المفرد في اللغة اليونانية).

ولأغراض هذا الكتاب، فإننا لا نحـاول الدفـاع عـن عقيـدة الثـالوث الاقدس. فعندما يؤمن المرء بلاهوت المسيح، لا يعـود الإيمـان بوجـود اللـه كـالآب والابـن والـروح القـدس في العـادة يُشـكّل مشـكلة. أمـا بالنسبة للشخص الذي يريد أن يبحث في مـا يقوله الكتاب المقـدس عـن الثـالوث فإن هناك أعداداً كثيرة يمكـن دراسـتها، وسـنذكر عـدداً قليـلاً منهـا (متى ٣:١٦،١٧؛ مرقس ١:٩-١١؛ لوقـا ١:٣٥؛ ٣:٢١،٢٢؛ يوحنـا ٣:٣٤-٣٦ ١٤:٢٦؛ ١٦:١٣-١٥؛ أعمـال ٢:٣٢،٣٣،٣٨،٣٩؛ روميـة ١٥:١٦،٣٠ ١كورنثـوس ١٢:٤-٦؛ ٢كورنثـوس ٣:٤-٦؛ ١٣:١٤؛ افسـس ١:٣-١٤ ٢:١٨-٢٢؛ ٣:١٤-١٧؛ ٤:٤-٦؛ ٢تسـالونيكي ٢:١٣،١٤؛ ١تيموثـاوس ٣:١٥،١٦؛ عبرانيين ٩:١٤؛ ١٠:٧،١٠؛ ١٠-١٥؛ ١بطرس ١:٢).

٣. يسوع المسيح: "يسوع المسيح" اسم ولقب في نفس الوقت. واسم يسوع مشتق من الصيغة اليونانية للاسم يشوع الذي يعني "الله المخلص" أو "الرب يخلص." ولقب المسيح مشتق من الكلمة اليونانية للمسّيا (أو المشيخ، العبرية - دانيال ٩:٢٦) وتعني "الممسوح." ويتضمن استخدام لقب المسيح وظيفتين هما الملك والكاهن. ويشير هذا اللقب الى يسوع كالكاهن الموعود والملك في نبوءات العهد القديم.

كما نؤمن أن ليسوع طبيعتين: بشرية والهية، وهكذا فإننا نؤمن ان يسوع كامل الألوهية (في طبيعته) وكامل الانسانية - فهو الله الذي ظهر في هيئة بشرية.

يصف الكتاب المقدس طبيعة يسوع المزدوجة كإله وانسان على النحو التالي:

> " فليكن فيكم هذا الفكر الذي في المسيح يسوع أيضاً، الذي إذْ كان في صورة الله، لم يحسب خلسة ان يكون معادلاً لله، لكنه اخلى نفسه آخذاً صورة عبد صائراً في شبه الناس. وإذْ وُجد في الهيئة كإنسان، وضع نفسه وأطاع حتى الموت موت الصليب. لذلك رفّعه الله أيضاً وأعطاه اسماً فوق كل اسم لكي تجثو باسم يسوع كل ركبة ممن في السماء ومن على الأرض ومن تحت الارض ويعترف كل لسان أن يسوع المسيح هو رب لمجد الله الآب" (فيلبي ٢:٥-١١).

سنحاول بعد هذه التعريفات لله والثالوث ويسوع، أن نجيب عن سؤال آخر قبل أن نبدأ في دراسة البراهين الكتابية على ألوهية المسيح.

لماذا أصبح اللـه إنساناً؟

كيف يمكن لكائنات بشرية محدودة مثلنا أن تفهم اللـه غـير المحـدود؟ إن من الصعب على أيّ منا ان يستوعب معاني أو أفكاراً مجردة مثـل الحـق أو الخير (الصلاح) أو الجمال بدون وجود أمثلة منظورة لهـا. فنحـن نعـرف الجمال عندما نراه فـي شيء جميل، والصلاح عندما نراه مرّكزاً في شـخص صالح، وهكذا. لكن بالنسبة للـه، كيف يمكن لأي شخص أن يفهم طبيعته؟

يمّكنّنا ذلك الى حد ما إذا قام اللـه بطريقة ما بتحديد نفسه في شـكل انسان يمكن للكائنات البشرية أن تفهمـه. وعلى الرغم من أن هذا الانسان لن يعبرّ عن أبدية اللـه ووجوده الكلـي لعـدم توفـر الوقـت أو المجـال لذلـك فإنه سيستطيع أن يعبر تعبيراً منظوراً عن طبيعة اللـه. تلك هي رسالة العهـد الجديد، قال بولس عن المسيح "فإنه فيه يحل كل مـلء اللاهـوت جسـدياً" (كولوسي ٢: ٩). أصبح يسوع إنساناً حتى يتمكـن البشـر مـن أن يفهمـوا اللـه اللامتناهي بعض الشيء.

وهناك سبب آخر جعل الله يختار أن يصبح إنساناً، وهو جَسْر الهوة بين الله والجنس البشري. ولو كان يسوع المسيح إنساناً فقط أو مجرد كائن مـخلوق، لبـقـيت تلك الهـوة الواسـعـة السـحـيـقـة بين الله والانسـان، بين اللامـحدود والمحدود، بين الخالق والمخلوق، بين القدوس والفاجر. وما كان لنا أن نعرف الله لو لم ينزل الينا. وما كان في مقدور أي كائن مخلوق أن يجسر الهوة الهائلة بين الله والبشر، أكثر مما هو في مقدور قطعة فخار أن تطمح إلى فهم الفخاري الذي صنعها والوصول إلى مستواه. وقد نزل الله إلينا مدفوعاً بمحبته. أراد أن يفتح طريقاً لكي يعطي مجالاً لجميع الناس أن يعرفوه.

الفصل الثاني

يسوع المسيح يمتلك أسماء اللـه وألقابه

إن أقوى حجة لألوهية المسيح هي تلك التي آثارت سـخط معاصريـه أنفسهم. فقد إتخذ لنفسه كل الأسماء والألقـاب الـتيّ ينسـبها العهـد القديـم للـه، وسمح للآخرين أيضاً أن يدعوه بنفس الأسماء والألقاب. وعندما أطلـق يسوع على نفسه الأسماء الخاصة بالذات الإلهية، غضـب رؤسـاء اليهـود الى درجة حاولوا معها قتله بتهمة التجديف. و لم يكن لدى السلطات اليهوديـة أي شك في ما رمـى اليه المسيح. فقد فهموا أن هذا المعلم الجليلي يدّعي أنه اللـه العلي.

ويمكن للمرء أن يعترض هنـا قـائلاً بـأن إتخـاذ يسـوع لهـذه الألقـاب الإلهية لم تجعله واحداً مع اللـه أو اللـه نفسه. فقد يمتلك عدة أشخاص نفس الاسم أو اللقب. وقد يكون "فوزي" مثلاً رجلاً وزوجاً وصديقاً ومسـاعداً لمدير المبيعات في نفس الوقت. غـير أن بعـض الأسمـاء والألقـاب مقصـورة على شخص واحد فقط. فمـثـلاً لا يمكن أن يكون هنالك في نفـس الوقـت إلا رئيـس واحـد للولايـات المتحـدة الأمريكيـة. وهنـاك كثـير مـن الأسمـاء والألقاب التي يطلقها الكتاب المقدس على يسوع من النوع الذي لا يحق إلا لشخص واحد أن يمتلكه – وهو اللـه.

يـهــوه

أتخذ يسوع لنفسه إسماً من أسماء اللـه يوقّره اليهود اكـثر مـن غـيره، أسماً يعتبر مقدساً إلى درجة لا يجرؤ معها اليهودي على النطـق بـه، ألا وهـو يهوه.

وقد كشف الله لشعبه معنى هذا الاسم في الاصحاح الثالث من الخروج. فعندما سأل موسى الله بأي اسم يدعوه أجاب الرب "أهيه الذي أهيه." وقال، "هكذا تقول لبني اسرائيل: أهيه الذي أرسلني اليكم" (خروج ١٣:٣، ١٤).

وتعبير أهيه ليس نفس كلمة يهوه. غير انه مشتق من صيغة فعل "يكون" الذي يشتق منه أيضاً اسم يهوه في (خروج ١٥:٣) وهكذا فإن لقب اهيه الذي أهيه، الذي كشفه الله لموسى تعبير أشمل عن كينونته الأبدية، اختصِر في العدد ١٥ الى الاسم الالهي يهوه. وقد قامت الترجمة السبعينية، وهي الترجمة اليونانية للعهد القديم العبري، بترجمة أول استخدام لتعبير أهيه في خروج ١٤:٣ الى *ego eimi*. كانت اللغة اليونانية هي لغة الحديث في زمن يسوع، وهي اللغة التي كتب بها العهد الجديد.

وهكذا فقد كانت الصيغة التوكيدية لأهيه *ego eimi* في اللغة اليونانية في زمن يسوع معادلة لكلمة يهوه العبرية. واعتماداً على السياق، فإنها يمكن أن تكون طريقة توكيدية لقول "أنا هو" (كما في يوحنا ٩:٩)، أو يمكن أن تكون اسم الله نفسه، أهيه الأبدي.

استخدم يسوع تعبير *ego eimi* عدة مرات عن نفسه بطريقة لا تليق الا بالله. وأوضح مثال لذلك هو عندما قال اليهود ليسوع: "ليس لك خمسون سنة بعد. أفرأيت ابراهيم؟ قال لهم يسوع: الحق الحق أقول لكم، قبل أن يكون ابراهيم "انا كائن" *ego eimi*. فرفعوا حجارة ليرجموه" (يوحنا ٥٧:٨-٥٩). لقد سعى اليهود الى قتله لأنهم افترضوا ادعاءه الألوهية. فالعهد القديم كان واضحاً في هذا الامر. اذ كان عقاب التجديف هو الرجم حتى الموت (لاويين ١٦:٢٤).

اتخذ يسوع لنفسه هذا اللقب في مواضع أخرى. فقد صرح يسوع في موضع سابق من نفس الاصحاح، "ان لم تؤمنوا اني أنا هو (*ego eimi*) تموتون في خطاياكم" (يوحنا ٢٤:٨). ولا تظهر كلمة هو في النص

اليوناني، حيث جاءت كالتالي: "إن لم تؤمنوا اني انا تموتون في خطاياكم" قال لليهود، "متى رفعتم ابن الانسان، فحينئذ تفهمون اني أنا هو *ego eimi*." ومرة اخرى فإن النص اليوناني الأصلي لا يحتوي على كلمة هو.

لقد اكد يسوع باستمرار ألوهيته. فعندما جاء حراس الهيكل مع الجنود الرومانيين ليقبضوا عليه في الليلة السابقة لصلبه سألهم يسوع "من تطلبون؟ أجابوه يسوع الناصري، فقال لهم يسوع أنا هو (*ego eimi*) فلما قال لهم اني انا هو رجعوا الى الوراء وسقطوا على الارض (يوحنا ١٨:٤-٦). اذ لم يتمكنوا من الصمود امام قوة تصريحه عن نفسه وقوة شخصه.

لم يجد كُتّاب العهد الجديد الذين اقتنعوا بأن يسوع المسيح هو الله أية مشكلة في ان ينسبوا ليسوع كل فقرات العهد القديم التي تشير الى يهوه.

أستشهد مرقس في بداية انجيله بإشارة اشعياء الى الله: "صوت صارخ في البرية أعدوا طريق الرب (يهوه). قوّموا في القفر سبيلاً لإلهنا" (اشعياء ٤٠:٣). ولقد فسر مرقس هذه الفقرة على انها نبوءه تحققت في يوحنا المعمدان الذي يعد الطريق ليسوع (مرقس ١:٢-٤؛ قارن مع يوحنا ١:٢٣).

كما استشهد بولس بيوئيل ٢:٣٢، "ويكون أن كل من يدعو باسم الرب ينجو." طبّق بولس هذا القول على يسوع عندما قال، "لأن كل من يدعو باسم الرب يخلص" (رومية ١٠:١٣).

وقد استشهد بطرس بنفس العدد في (أعمال ٢:٢١) "ويكون كل من يدعو باسم الرب يخلص." ثم سأله الناس ماذا ينبغي أن يفعلوا حتى يخلصوا، فأجابهم "توبوا وليعتمد كل واحد منكم على اسم يسوع المسيح" (اعمال ٢:٣٨). فبعد ان ذكر بطرس لتوه بأن الدعوة بإسم الرب (أي الاعتماد عليه) شرط لازم مسبق للخلاص، قال لهم بأن عليهم أن يعتمدوا باسم يسوع المسيح. ولو لم يكن بطرس يعتبر ان يسوع المسيح هو الله،

لتوقعنا منه أن يأمرهم أن يتعمدوا باسم يهوه، وهو الأمر الذي يتمشى مع الايمان اليهودي والممارسات اليهودية.

وما يفوق حقيقة أعطاء التلاميذ هذه الصفة ليسوع أهمية هو ان أعداؤه أدركوا أنه كان يقول إنه الله. وشاهد الادعاء هو دائماً دليل قوي في أية محكمة. فمثلاً قال يسوع:

"أنا والاب واحد. فتناول اليهود أيضاً حجارة ليرجموه، أجابهم يسوع، أعمالاً كثيرة حسنة أريتكم من عند أبي. بسبب أي منها ترجمونني؟ اجابه اليهود قائلين، لسنا نرجمك لأجل عمل حسن بل لأجل تجديف، فإنك وأنت انسان تجعل نفسك الهاً (الله)" (يوحنا ١٠: ٣٠-٣٣).

لم يساور قادة اليهود أي شك في أن يسوع جعل نفسه الله، و لم يجعل نفسه أقل من ذلك. وهكذا فإن الاتهام الرئيسي الذي ركز عليه أعداؤه لم يكن حول أمرٍ فعله، بل بالأحرى حول هويته التي ادعاها لنفسه، أي ألوهيته.

الله

الكلمة اليونانية المستخدمة مئات المرات في العهد الجديد للدلالة على الله هي كلمة "ثيوس" (وهي تقابل ألوهيم العبرية في العهد القديم). ويدعى يسوع بهذا الاسم تمييزاً له عن الآلهة الزائفة في عدة مواضع.

أن النظرة الكتابية اليهودية - المسيحية لله الواحد تناقض النظرة الهندوسية والبوذية. فالهندوسية تنظر إلى ذات الانسان الحقيقية على أنها واحدة مع الحقيقة المطلقة. فمثلاً ليست هنالك مشكلة أمام معظم رجال الدين الهندوسيين في أن يقولوا "أنا الله،" وفي تعليم الآلاف من تابعيهم أن يقولوا نفس الشيء. ومن الواضح أن الانسان الذي يعتقد أنه داخلياً الله بالفعل، لا يحتاج الى أن يطلب الله بالمعنى المسيحي لهذه الكلمة، ولا الى قبول مخلص شخصي. وهذا لا ينطبق على العهد الجديد في اطاره اليهودي

التوحيدي الذي يرسم خطوطاً واضحة فاصلة بين اللـه وخليقته. فمن الناحية الحضارية الثقافية، ما كان يمكن أن يدعي يسوع باسم اللـه ما لم يكن معتبراً "اللـه الوحيد" (تثنية ٦:٤)، لأنه لا توجد آلهة أخرى حسب الاعتقاد اليهودي.

كتب سي. أس. لويس:

> " تقول إحدى محاولات إنكار لاهوت المسيح بأن يسوع لم يقل في حقيقة الأمر كل هذه الأشياء عن نفسه، لكن أتباعه بالغوا في القصة، وهكذا تطورت الأسطورة بأنه أطلق هذه التصريحات. يصعب علينا تصديق هذا التفسير لأن كل اتباعه كانوا يهوداً، أي انهم انتموا للأمة التي تؤمن ايماناً مطلقاً، أكثر من أية أمة أخرى، بأنه ليس هنالك إلا إله واحد وبأنه لا يمكن أن يوجد إله آخر. ومن الغريب جداً أن تظهر مثل هذه البدعة الشنيعة حول قائد ديني بين الشعب الوحيد الأقل إحتمالاً من بين كل الشعوب لارتكاب مثل هذه الغلطة. بل على العكس من ذلك، فإننا نأخذ الانطباع ونحن نقرأ الانجيل بأن أحداً من اتباعه المباشرين أوحتى كُتّاب العهد الجديد لم يعتنق هذه العقيدة بسهولة اطلاقاً."

يقف اللـه دائماً منفصلاً عن خليقته. فليس البشر امتدادا للـه. فيما يلي تسعة أمثلة لمواضع في العهد الجديد يدعو فيها يسوع: "اللـه."

١. في الاصحاح الأول من الرسالة الى العبرانيين الذي يظهر تفوق المسيح على الملائكة والانبياء، تقول كلمة اللـه، "وأما عن الابن (يقول اللـه) كرسيك يا اللـه (ثيوس) الى دهر الدهور." ان هذا الشاهد الكتابي عبرانيين ١:٨ يستشهد استشهاداً مباشراً بمزمور ٤٥:٦،٧ حيث يقوم اللـه بمخاطبة اللـه "الإبن" وهي ترجمة صحيحة للنص اليوناني.

٢. دعا بطرس المسيح "اللـه"(ثيوس). كتب "سمعان بطرس عبد يسوع المسيح ورسوله الى الذين نالوا معنا إيماناً ثميناً مساوياً لنا ببر الهنا (ثيوس) والمخلص (الذي هو مخلصنا) يسوع المسيح" (٢بطرس ١:١).

واسم يسوع المسيح مستخدم هنا لغوياً كبدل من اللـه والمخلص حسب النص اليوناني (ويمكن استخدام البدل في اللغة اليونانية كشرح لاسم سابق أو كمساوٍ له). وهذا الاستخدام هو بحسب قاعدة Granville Sharpe في اليونانية، أما حرف العطف "و" (kai في اليونانية) فيربط الاسمين بدون أي انفصام. وهذا يعني ان البدل (الكلمة التي تعطي اسماً جديداً للاسم السابق) يسوع المسيح يعود بالضرورة على كل من "اللـه" و "المخلص." أي أنّ يسوع المسيح هو إلهنا ومخلصنا. ويؤكد علماء قواعد اللغة اليونانية أن شخصاً واحداً فقط هو المقصود بالهنا و"المخلص" لا شخصين. يقول واينر شميدل في كتابه قواعد اللغة اليونانية (ص ١٥٨) "تفرض القواعد فرضاً أن المقصود هو شخص واحد فقط." ويصّرح أي.تي. روبرتسون في مؤلفه "صور لفظية في العهد الجديد" (المجلد السادس ص ١٤٧) "شخص واحد لا شخصان." (قارن هذا مع ما يقوله مولتون في مؤلفه "قواعد العهد الجديد"، المجلد الثالث ص ١٨١، ودانا ومانتي في كتابهما "دليل قواعد اللغة اليونانية" ص ١٤٧). فهم يتفقون جميعاً بأن يسوع المسيح هو اللـه والمخلص، أي اللـه المخلص.

٣. استخدم بولس نفس قاعدة Granvill Sharpe عندما طلب من تيطس أن ينتظر ظهور مجد اللـه العظيم ومخلصنا يسوع المسيح (تيطس ٢:١٣).

٤. قال توما الذي شك في قيامة يسوع، "إن لم أبصر في يديه أثر المسامير وأضع أُصبعي في أثر المسامير وأضع يدي في جنبه لا أؤمن" (يوحنا ٢٠:٢٥). وعندما ظهر يسوع لتوما قال له، "هات اصبعك الى هنا وأبصِرْ يديَّ وهات يدك وضعها في جنبي ولا تكن غير مؤمن بل مؤمناً" اجاب توما وقال له، "ربي والهي" (يوحنا ٢٠:٢٧،٢٨). ليس هناك شك في أن كلمات توما كانت موجهه إلى يسوع. وقد استخدم توما كلا

اللقبين للتعبير عن فهمه لألوهية المسيح وربوبيته. لم يوبّخ يسوع توما على تجديف قام به، وإنما قَبلَ اللقبين الدّالّين على ألوهيته. (عدد ٢٩).

٥. يقول (اعمال ٢:٣٦)، "الله جعل يسوع رباً ومسيحاً." ويتحدث العدد ٣٩ عن الله على انه الرب الهنا. وهكذا فإن المسيح الذي هو رب (عدد ٣٦) هو ايضاً الله (عدد ٣٩). ويعزّز (اعمال ١٠:٣٦) هذه النقطة فيقول ان "يسوع المسيح هذا هو رب الكل."

٦. يشير اعمال١٦:٣١،٣٤ الى الايمان في الرب يسوع والإيمان في الله.

٧. تقول رؤيا ٧:١٠-١٢،١٧، "وهم يصرخون بصوت عظيم قائلين الخلاص لإلهنا الجالس على العرش وللخروف، وجميع الملائكة كانوا واقفين حول العرش والشيوخ والحيوانات الاربعة وخروا أمام العرش على وجوههم وسجدوا لله قائلين: آمين. البركة والمجد والحكمة والشكر والكرامة والقدرة والقوة لإلهنا الى ابد الآبدين، آمين . . . لأن الخروف الذي في وسط العرش يرعاهم ويقتادهم الى ينابيع ماء حية (ماء الحياة) ويمسح الله كل دمعة من عيونهم." لاحظ في العدد العاشر ان الله هو الذي يجلس على العرش وان الخروف يسوع هو الذي يجلس وسط العرش في العدد ١٧. فمن هو الذي في وسط العرش؟ فإذا قلنا أن يسوع يجلس في وسط العرش مع إنكارنا لألوهيته فإن معنى هذا إننا نُجرد الله من مكانه الأبدي في السماء، وهو موقف لا يمكن الدفاع عنه.

٨. ويتحدث (اعمال ١٨:٢٥) عن طريق الرب وهو نفس الطريق الموجود في العدد ٢٦ الذي يليه. غير أن الكلمة المستخدمة في العدد ٢٦ في الأصل اليوناني هي "الله."

٩. هناك اسم آخر للمسيح المنتظر وهو عمانوئيل (اشعياء ٧:١٤) المترجم حرفياً الى "الله معنا." وينسب هذا اللقب بكل بوضوح في متى

١ :٢٣ الى يسوع، "هوذا العذراء تحبل وتلد ابناً ويُدعى اسمه عمانوئيل الذي تفسيره اللـه معنا."

١٠. يقول اشعياء ٩:٦، "لانه يولد لنا ولـد، ونعطي ابنـاً، وتكـون الرّياسة على كتفه ويدعى اسمه عجيباً مشيراً، الـهـاً قديـراً (اللـه القديـر) أباً أبدياً رئيـس السلام." تشير هذه النبوءة المختصة بيسوع، المسّيا، الى أن احد اسمائه سيكون (اللـه القدير)، وفي العبريـة El Gibbor وهو نفس التعبـير المستخدم عن يهوه في اشعياء ١٠:٢١. وما نرمي إليه هو أن الروح القـدس ميّز يسوع بمثل هذه الاسماء؛ فلو لم يكن مقصوداً لهذه الاسمـاء أن تعبّر عـن طبيعة الطفل المولود، لكان ذلك خداعاً. يعني تعبير"هذا اسمـه" ان هـذه هـي طبيعته وهذا هو شخصه، لا هذا ما يعنيه اسمه دون ان يكون للطفل المولـود الطبيعة التي يدل عليها هذا الاسم.

وكما يقول هيربـيرت سـي. ليوبولـد، "هـذا هـو نـوع الطبيعـة الـتي سيتمتع بـها الطفل المولود، فهو يُدعى بهـذه الاسمـاء لأنـه في حقيقـة الأمـر يتمتـع بنفس الطبيعة التي يدل عليها اسمه." فـإذا لم يكـن يسـوع هـو اللـه القدير، فلن يكون هو "مشيراً عجيبـاً" أو "رئيـس السـلام." واذا لم تكـن هذه كلها تنطبق عليه، فلماذا يُدعى بها أصلاً؟ لماذا يخبرنا عن معنـى الاسـم ان لم تكن له علاقة به؟ لكن المسيّا المنتظر، كما توضـح بقيـة سـفر اشـعياء والعهد الجديـد، مشـير عجيـب ورئيـس السـلام (اشـعياء ٤٢، ٤٩؛ قـارن زكريا ٩:٩،١٠؛ ميخا ٥:٤). وهو ايضاً اللـه القديـر كمـا يـبرهن العهـد الجديد (يوحنا ١:١، تيطس٢:١٣).

١١. يقول (يوحنا ١:١،١٤) "في البدء كان الكلمة. والكلمة كـان عند اللـه وكان الكلمة اللـه (ثيوس) والكلمة صار جسـداً وحـلّ بيننـا." لا توجد فقرة أكثر شيوعاً في الاستخدام، أو أكثر إثارة للجـدل حـول ألوهيـة المسيح من يوحنا ١:١. لا يوجد هناك شك في أن الكلمة تشير الى يسـوع لأن العدد ١٤ يقول "والكلمة صار جسـداً وحلّ بيننا." إذا اخذنا العددين

١٤،١ كما هما، فإنهما يعلّمان ألوهية المسيح، فهما يصرّحان بأن الكلمة كان عند الله وأن الله صار جسداً.

إذا أنكر المرء لاهوت المسيح بعد قراءتنا لهذين العددين، فإنه سيكون مضطراً لترجمة يوحنا ١:١ ترجمة خاطئة أو محاولة إعادة تفسيرها. وإحدى هذه الطرق الخاطئة في ترجمتها هي القول، وكان الكلمة "الهاً" بدلاً من، وكان الكلمة الله. ومشكلة هذه الترجمة أن النص اليوناني لا يسمح هنا باستخدام الله كنكرة في هذا السياق.

يشير بروس ميتسجر، أحد دارسي اللغة اليونانية، الى بحث علمي كتبه الدكتور ايرنست كادمن كولويل من جامعة شيكاغو. كتب كولويل بأن . . .

> "الخبر المرفوع المعروف يأخذ ال التعريف في اليونانية عندما يتبع الفعل، ولا ياخذ ال التعريف عندما يسبق الفعل. (في الاصل اليوناني تستخدم الكلمة مبتدأ وتسبق الفعل ثم يأتي لفظ الله خبراً) "والكلمة كان الله" بدلاً من الترجمة العربية "وكان الكلمة الله." والعدد الاول من انجيل يوحنا هو احد الاعداد الكثيرة التي تنطبق عليها تلك القاعدة، وتدل على أن الخبر اسم مُعرّف حتى بدون استخدام أل التعريف وغياب أل التعريف قبل كلمة "ثيوس" لا يجعل الخبر نكرة أو صفة عندما يسبق الفعل. وهو لا يكون نكرة في هذا الموضع إلا عندما يحتّم السياق ذلك. والسياق لا يدع مجالاً لهذا في الانجيل حسب يوحنا، لأن مثل هذا التصريح عن لاهوت المسيح لا يمكن أن يُعتبر غريباً عن روح انجيل يوحنا الذي يصل الى قمته باعتراف توما بألوهية المسيح وربوبيته."

ويقول ف. ف. بروسو، وهو خبير في لغات الكتاب المقدس، بأن ترجمة "وكان الكلمة الهاً" خطأ مخيف في الترجمة لأن حذف أل التعريف أمر شائع مع الاسماء التي تأتي في تركيب خبري.

وهكذا فإن (يوحنا ١:١) من أوضح الاعداد في العهد الجديد التي تُعبر عن لاهوت المسيح المطلق. ولقد ناقش هذا التركيب عدد كبير من عظام علماء اللغة اليونانية والكتاب المقدس. ويمكننا اعادة صياغة هذا العدد كما يلي، "قبل أن يوجد أي شيء كان الكلمة موجوداً أصلاً، وكان يتمتع بعلاقة حميمة مع الله (الاب)، ولقد كان الكلمة كل ما كانه الله."

يقول ف. ف. بروس إن التشديد هو على أن الكلمة "كان الله نفسه."

يسأل بعض الناس احياناً كيف يمكن ان يكون يسوع هو "الله" و"عند الله" في نفس الوقت. والجواب موجود في مفهوم الثالوث: إله واحد في ثلاثة أقانيم أبدية. لقد كان"الكلمة" المذكور في (يوحنا ١:١) مع الأقنومين الآخرين من أقانيم الثالوث، وهو الله نفسه بطبيعته.

هناك مجموعة معروفة بإسم "الطريق الدولي" تقول بأن يسوع هو الكلمة بمعنى انه كان تعبيراً عن الله كما تعبّر كلماتنا عن أنفسنا. ولا تؤمن هذه المجموعة أن يسوع كان الكلمة بمعنى انه الله. ودعماً لوجهة نظرهم قالوا بأن يوحنا ١:١-١٨ تتكلم أساساً عن الله، لا عن يسوع لانها اذا كانت تتكلم عن يسوع، فإنها تنسب له صفات لا يجوز ان تكون إلا لله. وهكذا، وبقدر الإمكان فإنهم يحاولون اخراج يسوع من دائرة الضوء زاعمين ان الاصحاح الاول من يوحنا هو عن الله.

غير ان هناك عيوبا ومشاكل في تفسيرهم هذا. أولاً: اذا كان المتحدّث عنه بضمير الغائب "هو" في الاصحاح الاول من يوحنا هو الله بدلاً من يسوع، فإن كل الاصحاح الأول يصبح بلا معنى، لأن هدف إنجيل يوحنا هو أن يؤمن البشر بيسوع.

يقول يوحنا في العدد الرئيسي من إنجيله: "وأما هذه فقد كتبت لتؤمنوا أن يسوع هو المسيح ابن الله، ولكي تكون لكم إذا آمنتم حياة باسمه" يوحنا ٢٠:٣١. ولهذا يبدو منطقياً أن ترتبط مقدمة إنجيل يوحنا بالهدف الذي قصد اليه.

ثانياً: كل ما تتحدث عنه الأعداد الثمانية عشرة الأولى من انجيل يوحنا ينسب ليسوع في أماكن أخرى من نفس الانجيل أو في فقرات العهد الجديد. فيما يلي بعض الأمثلة:

الاصحاح الاول	فقرات موازية
العددان ٣، ١٠: خلق يسوع العالم	كان فعالاً في خلق العالم. (عبرانيين ١:١، ٢، ٨-١٣، كولوسي ١:١٦-١٨).
العدد ٤: "فيه كانت الحياة"	قال يسوع إنه "خبز الحياة" وإنه "القيامة والحياة" وانه "الطريق والحق والحياة" (يوحنا ٦:٣٥، ٤٨، ٥١؛ ١١:٢٥؛ ١٤:١٦). ويقول يوحنا ٢٠:٣١ بأنه يمكن للبشر ان يحصلوا على الحياة بالايمان بيسوع.
العددان ٤، ٩: كان "نور الناس" و "النور الحقيقي"	قال يسوع انه "نور العالم" (يوحنا ٨:١٢؛ ٩:٥).
العدد ١٠: "كان في العالم"	من؟ من المنطقي ان يشير هذا العدد الى يسوع. فالتوكيد يتركز على مجيء يسوع الى العالم. (يوحنا ٣:١٧، ٦:٣٣، .. الخ).
العدد ١١: "الى خاصته جاء، وخاصته لم تقبله."	رفض اليهود يسوع، لا الله كما فهموا الله (يوحنا ٣:٣٢). لقد اعتقدو انهم برفضهم ليسوع يحققون ارادة الله.
العدد ١٢: "وأما كل الذين قبلوه فأعطاهم سلطانا ان يصيروا أولاد الله، أي المؤمنون باسمه."	يوضح يوحنا عبر انجيله بأن على الناس أن يؤمنوا بيسوع (يوحنا ٣:١٦-١٨؛ ٥:٢٤؛ ١٢:٤٤؛ ٢٠:٣١؛ .. الخ). ويسوع يمنح الحياة الأبدية (يوحنا ١٠:٢٨).

الألف والياء الأول والآخر

يعطينا هـذان التعبيران، "الألـف واليـاء" وصفـاً جميـلاً للـه يبعـث على الخشوع. فالله كان موجوداً قبـل وقـت طويـل مـن وجـود النجـوم في السـماء ووجود عالمنا. وهـو أزلي ابـدي. يقـول (تكويـن ١:١) "في البـدء . . . اللـه." واللـه وحده يستحق لقبي الألف (الأول) والياء (الآخر).

وهكذا فإن هذين الاسمين يعبران عن طبيعة اللـه الأبدية. إنه مصـدر كـل الخليقة وهدفها ولا يستطيع أي كائن مخلوق ان يَدّعي انه الأول وانه الآخر وانـه سابق كل ما هو موجـود. يدعى كـل مـن يسـوع واللـه "الألـف واليـاء، الاول والآخر" في الكتاب المقدس.

يسوع	اللـه
رؤيـا ١:١٧،١٨ "أنـا هـو الأول (بروتـوس) والآخـر (اسـكاتوس) والحـي وكنت ميتاً وها أنا حي الى أبد الآبدين."	اشعياء ٤١:٤ "أنا الرب (يهوه) الأول ومع الآخرين أنا هو.
رؤيـا ٢:٨ "والى مـلاك كنيسـة سميرنـا. هذا يقوله الأول والآخر الذي كـان ميتـا فعاش."	اشعياء ٤٨:١٢ "أنا هو. أنا الاول وأنا الآخر."
رؤيا ٢٢:١٢-١٦ "وها أنا آتي سريعاً .. أنـا الألـف واليـاء البدايـة والنهايـة الأول والآخـر .. أنـا يسوع أرسلت ملاكي لأشهد لكم بهـذه الأمور .."	رؤيا ١:٨ "أنـا هـو الألـف واليـاء البداية والنهاية يقول الرب الكـائن والذي كـان والـذي يـأتي القـادر على كل شيء."
	رؤيـا ٢١:٦،٧ "أنـا هـو الألـف والياء البداية والنهايـة. أنـا اعطـي العطشـان مـن ينبـوع مـاء الحيـاة مجاناً. من يغلب يرث كـل شـيء، وأكون له الهاً وهو يكون لي ابنا."

لا يمكن التقليل من أهمية الفقرات السابقة من سفر الرؤيا ودلالاتها. فهي بعض من أقوى الأمثلة وأوضحها لتصريحات المسيح بألوهيته. اذ لا يمكن أن يكون هناك أوّلان وآخران، بدايتان ونهايتان.

الـرب

يستخدم الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد لقب "الـرب" بحرية للإشارة لله وليسوع. والكلمة التي يستخدمها العهد القديم لتشير الى الرب هي أدونـاي. والترجمة السبعينية والعهد الجديد يستخدمان كلمة "كيريوس" مقابل "الرب." وقد استخدم اليهود كلا من كلمتي "أدونـاي" و"كيريوس" للإشارة الى الله.

استخدم العهد الجديد كلمة "كـيريوس" بمعنيين، معنى شائع عام، وآخر مقدس. والاستخدام الشائع العام كان تحية احترام تعني"سيدي" أو "سيد." أمـا المعنى المقدس فكان يفيد الألوهية. ومن الواضح ان بعض فقرات العهد الجديد تستخدم كلمة "رب" كتعبير يدل على تبجيل يسوع كما في يوحنا ٤ : ١١ "قالت له المرأة ياسيد لا دلو لـك والبئر عميقة فمن أين لك الماء الحي." ولأن المسيحيين الأوائل كانوا موحّدين يؤمنون بإله واحد (كاليهود)، فإن استخدامهم كلمة "رب" بـالمعنى المقدس في مخاطبة يسوع سيكون دليلاً قوياً على انهـم اعتقدوا ان المسيح هو اللـه. يقول هوج وفاين في كتابتهما حول رسالتي بولس إلى أهـل تسالونيكي:

> نرى الدلالة الكاملة لربط يسوع مع الله بلقب واحد هو "الرب" عندما ندرك ان هـؤلاء الرجال كانوا ينتمون الى الأمّة الوحيدة الموَحِّدة في العالم. وأن ربط اليهودي للخالق بشخص مخلوق، مهما بلغ تعظيمه له، كان أمراً مستحيلاً على الرغم من أنه كان أمراً ممكنا بالنسبة لشخص وثني.

وكان الرومانيون الذين عبدوا الامبراطور كإله يحيّون بعضهم بعضاً بقولهم "قيصر رب." وأن أحد أسباب أضطهاد الرومانيين للمسيحيين الاوائل واليهود هو رفضهم تقديم هذا النوع من الاجلال للامبراطور. وتوضح هذه الممارسة الدلالة أو الأهمية المتضمنة في استخدام المسيحية لتعبير "يسوع رب" أي رب بمعنى "الله."

هناك عدة أمثلة واضحة يشار فيها الى يسوع بكلمة "رب" بالمعنى المقدس. كتب بولس قائلاً "وليس أحد يقدر أن يقول يسوع رب الا بالروح القدس" (١كورنثوس ١٢:٣). قد يعترض بعض الافراد فيقولون "أنا أومن أن يسوع هو "ربي" ولكني بالتأكيد لا أعتقد أنه الله." والسؤال المهم هو عما هو المقصود بكلمة رب. اذ يستطيع أي شخص أن يتفوه بكلمتي "يسوع رب." وقد يقولها بعضهم بمعنى ان يسوع "سيد" لكن ليس هذا هو ما قصده بولس. فهناك عدة دلائل تشير إلى أن بولس يتحدث عن ألوهية يسوع.

١. بدأ بولس الاصحاح الثاني عشر بالتحدث عن المواهب الروحية، وحقيقة أن اهل كورنثوس كانوا منقادين سابقاً الى عبادة الاوثان كآلهة. ويظهر بولس الفرق الشاسع بين هذه الآلهة الزائفة (العددان ١، ٢) وبين يسوع بقوله انه لا يمكن لمن يتكلم بالروح القدس أن يقول بأن يسوع أناثيما (أي ملعون) ولا يستطيع أحد أن يعترف بأن يسوع رب الا بالروح القدس، وهو بذلك يقصد أن يسوع الرب هو الله الحقيقي المستحق للعبادة.

٢. تعامل بولس في العدد ٣ مع الروح القدس ويسوع والله على أُسس متساوية. كما تظهر الأعداد ٤-٦ الأمور التالية:

العدد ٤: فأنواع مواهب ولكن الروح واحد؛

العدد ٥: وأنواع خدم موجودة، ولكن الرب واحد (أي يسوع كما في العدد الأول)؛

العدد ٦: وأنواع أعمال موجودة، ولكن اللـه واحد. فاذا لم يكن المسيح هو اللـه، فلماذا يعامل على قدم المساواة معه في العدد الخامس؟ كما يتحدث العددان الحادي عشر والثامن عشر عن الروح القدس واللـه كتعابير مترادفة.

لو اننا سألنا شخصاً ينكر الوهية المسيح عما اذا كان "يصلي الى الرب" ام لا، فإنه سيسأل "من الذي تقصده؟" وهذا هو بيت القصيد. فنحن نجد عبر الكتاب المقدس ان اللـه ويسوع يُدعَيان الرب. والجواب الذي يحتمل ان نحصل عليه هو "أنا اصلي الى اللـه، لكني لا أومن بالصلاة ليسوع." وجواباً على مثل هذا القول، فإن هناك خمسة امثلة في العهد الجديد تقدَّم فيها الصلاة ليسوع في السماء كالرب (او ابن اللـه).

١. في أعمال ٧:٥٩،٦٠ دعا استفانوس يسوع رباً. صلّى أثناء رجمه فقال "أيها الرب يسوع، إقبل روحي." وهذا يشير الى ايمانه بأن يسوع كان اكثر من مجرد انسان وانه كان قادراً الى درجة تكفي لقبول روحه، ثم جثا على ركبتيه وصرخ بصوت عظيم "يارب لا تقِم لهم هذه الخطية" لا يمكن ليهودي يوناني تقي أن يصلي لأي شخص أقل من اللـه.

٢. كتب بولس الرسول في ١كورنثوس ١:٢ الى "القديسين .. الذين يَدْعُون باسم ربنا يسوع المسيح في كل مكان لهم ولنا (أي ربهم وربنا)."

٣. وتحدث بولس الرسول في ٢كورنثوس ١٢:٨-٩ عن شوكة في الجسد فقال، "من جهة هذا تضرعت الى الرب ثلاث مرات أن يفارقني فقال لي: تكفيك نعمتي لأن قوتي في الضعف تكمل، فبكل سرور افتخر بالحري في ضعفاتي لكي تحل عليّ قوة المسيح."

٤. ونقرأ في رسالة يوحنا الاولى ٥:١٣-١٥، "كتبت هذا اليكم انتم المؤمنين باسم ابن اللـه لكي تعلموا أن لكم حياة أبدية ولكي تؤمنوا باسم ابن اللـه. وهذه الثقة التي لنا عنده انه ان طلبنا شيئاً حسب مشيئته

يسمع لنا. وان كنا نعلم انه مهما طلبنا يسمع لنا نعلم ان لنا الطلبات التي طلبناها منه." إن كل الضمائر الموصولة والمستترة (وهي ضمائر غير مستترة باللغة اليونانية الأصلية) تشير الى ابن الله (عدد ١٣).

٥. قال سيمون في أعمال ٨:٢٤ "اطلبا (صليا) الى الرب . . ." (يذكر العدد ١٦ أن يسوع هو "الرب").

لقد اكد بطرس وبولس ان يسوع هو "رب الكل" (أعمال ١٠:٣٦، رومية ١٠:١٢)، كما قال بولس "لأن لو عرفوا لما صلبوا رب المجد" (١كورنثوس٢:٨). من هو رب المجد؟ يخبرنا مزمور ٢٤:١٠، "رب الجنود، هو ملك المجد" (انظر ايضاً مزمور ٩٦:٧،٨).

كما دعا بولس يسوع رباً في ٢كورنثوس ٤:٤-٥ فقال "إله هذا الدهر (الشيطان) قد أعمى أذهان غير المؤمنين لئلا تضيء لهم انارة انجيل مجد المسيح الذي هو صورة الله. فإننا لسنا نكرز بانفسنا، بل بالمسيح يسوع رباً، ولكن بأنفسنا عبيداً لكم من اجل يسوع." وهكذا فإن المسيح، الذي هو صورة الله، رب.

وقد استخدم بولس نفس اللغة والمجاز اللذين استخدمهما اشعياء في العهد القديم عن يهوه ليطبقهما على المسيح.

الله	يسوع
"أنا الله وليس آخر .. لي تجثو كل ركبة، يحلف كل لسان" (اشعياء ٤٥:٢٢-٢٤)	لكي تجثو باسم يسوع كل ركبة ممن في السماء ومن على الارض ومن تحت الارض ويعترف كل لسان ان يسوع المسيح هو رب لمجد الله الآب" (فيلبي ٢:٩-١٠).

ولم يكن بولس الفرّيسي والعالم بالعهد القديم ليستخدم هذا التماثل أو التطابق صدفة. أشار يسوع الى نفسه على انه "رب السبت،" وهي إشارة

إلى نفسه كخالق للسبت. قال الله في خروج ٣١:١٣،١٧ "سبوتي تحفظونها. لأنه علامة بيني وبينكم هو بيني وبين بني اسرائيل علامة الى الأبد." لقد نظر اليهودي إلى يهوه على أنه بادىء السبت (خالقه) وربه. وعندما وبّخ بعض الفريسيين يسوع لسماحه لتلاميذه ان يقطفوا السنابل في السبت كاسرين بذلك الناموس لأنهم عملوا في هذا اليوم المقدس، قال لهم يسوع بانه لا بأس بذلك لانه "رب السبت" (متى ١٢:٨). يقول سي. اس. لويس،

> نجد هنا ملاحظة أخرى غريبة: توجد في كل ديانة شعائر غير مريحة مثل الصيام. فيأتي هذا الانسان يوماً ما ليقول، "ليس من الضروري أن يصوم احد ما دمت هنا." فمن هو هذا الانسان الذي يقول بأن مجرد حضوره يعلّق كل القوانين العادية؟ من هو الشخص الذي يستطيع فجأة أن يعلن للمدرسة أن بامكان الهيئة التدريسية والطلاب ان يأخذوا عطلة لنصف يوم؟

لقد اعتبر اليهود الذين سمعوا كلامه هذا تجديفاً. ثم دخل يسوع في نفس يوم السبت الى مجمعهم. مؤكداً مرة اخرى نقطة العمل يوم السبت والذي تمثل في شفائه لرجل ذي يد يابسة، مما زاد من حنقهم عليه. لأن هذا العمل كان بمثابة كسر للسبت حسب فهمهم له. وعندما صرّح بأن له سلطاناً لا يمكن أن يكون إلا لله، زاد سخطهم عليه وحاولوا قتله (متى ١٢:١٤).

ونعيد فنقول بأنه لا يمكن ان يوجد إلا إله واحد حسب تثنية ٦:٤، ومرقس ١٢:٢٩.

المخلّص

لقد صرح إله العهد القديم بشكل حاسم بأنه وحده المخلّص "أنا، أنا الرب (يهوه) وليس غيري مخلِّص" (أشعياء ٤٣:١١). غير أن الكتاب المقدس يوضح بأن يسوع هو أيضاً مخلّص.

الله	يسوع
اشعياء ٤٣:٣ "لأني أنا الرب (يهوه) إلهك .. مخلّصك."	متى ١:٢١ "... وتدعو اسمه يسوع لأنه يخلّص شعبه من خطاياهم." يوحنا ١:٢٩ "وفي الغد نظر يسوع ... فقال، هوذا حمل الله الذي يرفع خطية العالم."
١تيموثاوس ٤:١٠ ".. القينا رجاءنا على الله الحي الذي هو مخلّص جميع الناس ..."	يوحنا ٤:٤٢ "هذا هو بالحقيقة المسيح مخلص العالم." عبرانيين ٥:٩ "... صار لجميع الذين يطيعونه سبب خلاص ابدي."
لوقا ١:٤٧ "وتبتهج روحي بالله مخلصي."	لوقا ٢:١١ "إنه ولد لكم اليوم في مدينة داود مخلّص هو المسيح الرب."

طلب بولس من تيطس أن ينتظر "الرجاء المبارك وظهور مجد الله العظيم ومخلصنا يسوع المسيح" (تيطس٢:١٣). ان سياق هذا العدد هام. لأنه كان قد ذكر قبل ثلاثة أعداد أن الله هو المخلص "مخلصنا الله" (عدد ١٠) ويقول في تيطس ٣:٤ "مخلصنا الله" وفي العدد ٦ "يسوع المسيح مخلصاً." فهو يستخدم في مدى اثني عشر عدداً كلمتي المسيح والله بشكل تبادلي بحيث يمكن أن تحل الأولى محل الثانية.

الملك

"الملك" لقب يعبّر عن جلال الله. كتب داود صاحب المزامير "لأن الرب إله عظيم ملك كبيرٌ على (فوق) كل الآلهة" (مزمور ٩٥:٣). وقال الله "أنا الرب قدوسكم .. ملككم" (اشعياء ٤٣:١٥). يتحدث الكتاب المقدس أكثر من ثلاثين مرة في المزامير واشعياء وارميا ودانيال وزكريا وملاخي عن الله كملك أو "الملك العظيم" أو "ملك اسرائيل."

وعلى الرغم من ان مصطلح الملك لقب بشري غالباً، فإن العهد الجديد لا يتحدث عن المسيح كملك بنفس المعنى الذي يتحدث فيه العهد القديم عن الله فحسب، ولكن يسوع يدعى أيضاً "ملك الملوك." اذ نقرأ في رؤيا ١٤:١٧ "...والخروف يغلبهم لانه رب الارباب وملك الملوك." وستكون الكلمات التالية مكتوبة على فخذ يسوع عند مجيئه الثاني، "ملك الملوك ورب الارباب" (رؤيا ١٦:١٩). ويشار الى الرب يهوه في العهد القديم على انه "إله الآلهة ورب الأرباب" (تثنية ١٧:١٠).

وهناك أهمية خاصة لتيموثاوس الأولى ٦:١٤-١٦ تقول، "... الى ظهور ربنا يسوع المسيح الذي سيبيّنه في اوقاته المبارك العزيز الوحيد ملك الملوك ورب الارباب، الذي وحده له عدم الموت (الابدية) ساكناً في نور لا يُدنى منه، الذي لم يره احد من الناس ولا يقدر ان يراه، الذي له الكرامة والقدرة الابدية، آمين."

يمكن ان يشير "ملك الملوك ورب الارباب" الى المسيح او الله. فإذا كانت تتحدث عن المسيح في حالته الممجَّدة (رؤيا١:١٢-١٨)، فإن "العزيز (صاحب السيادة) الوحيد وملك الملوك ورب الارباب والذي له وحده عدم الموت (الابدية) وساكناً في نور لا يدنى منه" ستكون كلها القاباً تدل على الوهيته. واذا كانت هذه الفقرة تتحدث عن الله فمعنى ذلك ان كلاً من المسيح والله يشتركان في اللقبين المتطابقين "ملك الملوك ورب الارباب" كما تبين الفقرات الاخرى التي اشرنا اليها (رؤيا ١٧:١٤ مثلاً) وفي كلا الحالين، فإنها تقدّم دليلاً على ألوهية المسيح.

الديّان

لم يترك العهد القديم مجالاً للشك بأن الله هو ديّان كل نفوس الناس. "يدعو السماوات من فوق والارض إلى مداينة شعبه .. لأن الله هو الديّان" (مزمور ٥٠:٤،٦). وهناك اشارات كثيرة الى يهوه كديان (تكوين ١٨:٢٥، مزمور ٩٦:١٣، عبرانيين١٢:٢٣،٢٤، ١بطرس ١:١٧). غير

أننا نجد في العهد الجديد ان الله الاب قد ترك "كل الدينونة للابن" (يوحنا ٥:٢٢). ويوضح لنا العدد ٢٣ سبب اعطاء الله كل الدينونة للابن: "لكي يكرم الجميع الابن كما يكرمون الآب. من لا يكرم الابن لا يكرم الآب الذي ارسله." هل الآب مكرم كالله؟ بالطبع. إذاً يجب أن يكرم الابن بنفس الطريقة.

إن (يوحنا ٥:٧-٣٠) واحدة من أقوى الفقرات في كل الكتاب المقدس التي تؤكد ألوهية المسيح. يسوع هو "العتيد ان يدين الاحياء والاموات" (٢ تيموثاوس ٤:١). وسيمثل كل المؤمنين امام "كرسي المسيح" (٢كورنتوس ٥:١٠). وتتحدث رومية ١٤:١٠ إن الوقوف امام كرسي المسيح هو إعطاء حساب عن انفسنا لله نفسه. كما ان يهوه والمسيح كليهما يفحصان قلوب المؤمنين "أنا هو الفاحص الكلى والقلوب" (رؤيا ٢:٢٣؛ ارميا ١٧:١٠). وهكذا يبرز يسوع ويهوه كديان واحد.

النــور

يستخدم تعبير "النور" غالباً للإشارة بشكل مجازي لله وحضوره أو إعلانه. فالله هو "النور" و "النور الابدي" و"نور الامم" و "السراج" وهو الذي يضيء الظلمة (مزمور ٢٧:١؛ اشعياء ٤٢:٦؛ ٦٠:١٩،٢٠؛ ٢صموئيل ٢٢:٢٩).

قدم يسوع تصريحاً قوياً عن نفسه بأنه النور، لا مجرد شخص يشير الى النور. قال "أنا هو *Ego eimi* نور العالم، من يتبعني فلا يمشي في الظلمة، بل يكون له نور الحياة" (يوحنا ٨:١٢). وقال أيضاً مُشيراً إلى نفسه، "وهذه هي الدينونة، أن النور قد جاء الى العالم وأحبَّ الناس الظلمة اكثر من النور" (يوحنا ٩:٥). كما وصفه الرسول يوحنا بانه "نور الناس" و "النور الحقيقي الذي ينير كل انسان" (يوحنا ١:٤،٩). فكما ان الله هو النور الابدي فإن يسوع هو ايضاً كذلك (اشعياء ٦٠:١٩-٢٠؛ رؤيا ٢١:٢٣؛ ٢٢:٥).

الصـخـرة

يمكن لكلمة "الصخرة" ان تعني أشياء كثيرة، ولكن عندما تصبح اسماً لله، فإنها ترمز الى تعزية الله لنا، وثباته وصلابته وقوته. ترك موسى قبيل موته لأبناء أمته ترنيمة تذكرهم بطبيعة الله وبما فعله من اجلهم. استخدم في هذه الترنيمة اسمين لله هما يهوه والصخرة. "اني باسم الرب انادي. أعطوا عَظَمة لإلهنا. هو الصخر الكامل صنيعه!" (تثنية ٣٢:٣-٤؛ انظر ايضاً تثنية ٣٢:١٥،١٨، ٣٠-٣١). وقد دعا داود صاحب المزامير الله الهي و"صخرة خلاصي" (مزمور ٨٩:٢٦، ٩٥:١). كما قدم داود له العبادة كصخرة له "الرب صخرتي" و "صخرة اسرائيل" (٢صموئيل ٢٢:٢،٣،٤٧؛ ٢٣:٣). ونجد في ٢ صموئيل ٢٢:٣٢ سؤالاً استنكارياً، "لأنه من هو إله غير الرب ومن هو صخرة غير الهنا؟"

وفي العهد الجديد يعطى يسوع لقب "الصخرة." فقد اشار بولس إلى بني اسرائيل في البرية مع موسى فقال "وجميعهم أكلوا طعاماً واحداً روحيا، وجميعهم شربوا شراباً واحداً روحياً. لأنهم كانوا يشربون من صخرة روحية تابعتهم، والصخرة كانت المسيح" (١كورنثوس١٠:٣،٤؛ انظر خروج ١٧:٦؛ نحميا ٩:١٥). كان بولس يشير رمزياً هنا الى بني اسرائيل الذين يقوتهم الله - فكان يهوه يعطيهم المَنّ من السماء (العدد ٣) وكان المسيح يعطيهم الشراب (العدد ٤). فمن الواضح اذاً أن بولس كان يؤمن ان يسوع هو يهوه.

كما تحدث بولس عن يسوع كـ "صخرة عثرة" (رومية ٩:٣٣). واشار له بطرس على انه "حجر حي" و"حجر صدمة" و"صخرة عثرة" و"حجر مختار" و "حجر زاوية كريم" و "الحجر الذي رفضه البناؤون" (١بطرس ٢:٤-٨).

الفادي

تعني كلمة الفادي الشخص الذي يعيد شراء شيء. عندما كان الجنس البشري مفلساً روحياً وعاجزاً عن تخليص نفسه، قام الله عن طيب خاطر حسب علمه السابق (أعمال ٢:٢٣) بالتضحية بابنه من أجل فداء الجميع، فاتحاً الباب لأي شخص للمصالحة مع الله. تقول كلمة الله "عنده فِدىً كثير" (مزمور ١٣٠:٧،٨)، وانه "الفادي" (اشعياء ٤٨:١٧؛ ٥٤:٥؛ ٦٣:٩). وهو الذي يفدي من "الحفرة" حياتنا (مزمور ١٠٣:٤)، ولا يمكن أن يأتي الفداء النهائي من الخطية إلا من الله.

يسوع المسيح هو فادينا من الخطية "لنا فيه الفداء بدمه غفران الخطايا" (أفسس ١:٧). فيسوع هو الذي اشترى لنا فداءً أبدياً (عبرانيين ٩:١٢). كما طلب بولس من شيوخ أفسس أن يرعوا "كنيسة الله التي اقتناها (اشتراها وافتداها) بدمه" (أعمال ٢٠:٢٨). ولا يمكن أن يشير هذا إلا الى موت المسيح على الصليب. فيسوع هو الله الابن فادينا.

الرب برنا

تنبأ العهد القديم، نظراً لحاجة البشرية للبر وعجزنا عن الوصول الى مستوى القداسة الذي يطالبنا الله به (رومية ٣:٢٣)، أن يهوه سيقيم يوماً ما "غصن بر" من اصل داود سيكون اسمه "الرب برنا" (ارميا ٢٣:٦؛ ٣٣:١٥،١٦). وهذا الغصن حسب تعليم العهد القديم هو المسيا المنتظر أو المسيح (قارن مع لوقا ١:٣٢). وهكذا فإن أحد اسماء يسوع هو الرب (يهوه) برنا. ويقول لنا (اشعياء ٤٥:٢٤) بأنه ليس هناك أي بِر إلا في يهوه الرب "إنما بالرب البِر."

الزوج (العريس)

إن أحد الجوانب الجميلة للقب "الزوج"، عندما يستخدم للدلالة على اللـه، هو انه يذكرنا بأن اللـه يحبنا ويشتاق إلى أن يملأ الفراغ والوحدة في قلوب الناس كما يفعل الزوج المحب ليسدد احتياجات زوجته (والعكس بالعكس). ذكّر اشعياء اسرائيل بقوله "لأن بعلك (زوجك) هو صانعك" (اشعياء ٥:٥٤). وفي سفر هوشع نجد أن اللـــه يقـارن محبتـه لإسـرائيل بمحبـة زوج امين لزوجـة غـير مخلِصة. لقد أعطى اللـه وعداً بأنه على الرغم من أن الدينونة قادمه، فإن اسرائيل سيدعو اللـه مرة اخرى "رَجُلي" (هوشع ١٦:٢)، أي زوجي أو عريسي.

وكما ينظر العهد القديم الى اللـه كزوج لإسرائيل، فإن العهد الجديد يرى في يسوع زوج (عريس) الكنيسة. قـال يسـوع إن تلاميـذه محقّـون في عدم الصوم لأن "العريس" معهـم (مرقـس٢:١٨،١٩). ويطلـب المسيح في متى ٢٥:١ من العذارى (الكنيسة) ان ينتظـروا العريـس أي المسـيح نفسـه. ويقول بولس في (٢كورنثـوس ٢:١١) بـأن الكنيسة مخطوبة لـلزواج مـن المسيح. ويشير (رؤيـا ٢١:٢،٩) الى الكنيسـة كعـروس مهيـأة لرجلهـا والعروس إمرأة الخروف. والعروس الجديدة هي أورشليم السماوية. وهكذا فإن المسيح، مثل اللـه، هو الزوج الالهي.

الراعــي

"الراعي" مصطلح جميل يشير الى اللـــه في رعايتـه للبشـر. رنّـم داود قائلاً، "الرب راعيّ فلا يعوزني شيء" (مزمور ١:٢٣)، ويقول في (مزمـور ١:٨٠) "يا راعي إسرائيل اصغ يا قـائد يوسـف كالضـأن." ويشـير (تكوين ٢٤:٤٩) الى اللـه "الراعي صخـر اسـرائيل." كمـا خصـص حزقيـال سـفراً كاملاً للتحدث عن اللـه كراعٍ لبيت اسرائيل الضال "غنم مرعاه" (حزقيال ٣٤).

وعلى الرغم من إن استخدام كلمة الراعي لا يبرهن على ألوهية المسيح، فإن بطرس وبولس دعيا المسيح "رئيس الرعاة" و "راعي الخراف العظيم" و "راعي نفوسكم وأسقفها (حارسها)" (١بطرس ٥:٤، عبرانيين ١٣:٢٠، ١بطرس ٢:٢٥). كما ان يسوع دعا نفسه راعياً مؤكداً انه "الراعي الصالح" (يوحنا ١٠:١١)، وانه الراعي "الوحيد" (يوحنا١٠:١٦).

الخالق

يقول أول عدد في الكتاب المقدس "في البدء خلق الله السموات والأرض" (تكوين ١:١). فالله يُعَرّف بوضوح على انه الخالق. وان قول أي شيء آخر مختلف عن هذا كان سيُعد تجديفاً من قبل اليهود. يقول الكتاب المقدس مرة تلو الاخرى على ان الله هو الذي خلق العالم (ايوب ٤:٣٣؛ مزمور ٩٥:٥،٦؛ ١٠٢:٢٥،٢٦؛ الجامعة ١٢:١؛ اشعياء ٤٠:٢٨).
يؤكد العهد الجديد ألوهية المسيح بالتحدث عنه كخالق:

> "هذا كان في البدء عند الله. كل شيء به كان، وبغيره لم يكن شيء مما كان ... كان في العالم وكُوِنَ العالم به، ولم يعرفه العالم."
> (يوحنا ١:٢،٣،١٠).

ومن الواضح ان هذه الفقرة تتحدث عن يسوع. ولقد عبر بولس عن نفس الفكرة:

> "فإنه فيه خُلِق الكل، ما في السموات وما على الارض، ما يُرى وما لا يُرى، سواء كان عروشاً أم سيادات أم رياسات أم سلاطين. الكل به وله قد خلق. الذي هو قبل كل شيء، وفيه يقوم الكل."
> (كولوسي ١:١٦-١٨)

يشير النص الى ان بولس يتحدث عن يسوع. والضمائر المستخدمة تشير الى شخص واحد. وتتحدث الفقرة عن شخص واحد خُلقت بواسطته كل الأشياء. إنه رأس الكنيسة وهو "البداءة" (موجود منذ البدء وبادىء كل شيء) و"بِكْر من الأموات." ولقد جمع يسوع كل هذه الامور حسب افسس ٥:٢٣؛ يوحنا ١:١؛ ١كورنثوس ١٥:٢٠.

ولقد نَبّرَ كاتب الرسالة الى العبرانيين على نفس النقطة. "الله ...كلّمنا في هذه الايام الأخيرة في ابنه، الذي جعله وارثاً لكل شيء، الذي به ايضاً عمل العالمين (عبرانيين ١:١،٢). وفي نفس الاصحاح الذي يخاطب الابن في العدد الثامن يقول، "وأنت يا رب (يسوع) في البدء أسَّسْتَ الأرض، والسموات هي عمل يديك" (عبرانيين ١:١٠).

يقول لويس سبيري شيفر:

"إن عملية الخلق في حد ذاتها امر لا يمكن مقارنته بأي شيء آخر. عندما خلق الله الاشياء المادية، فقد دعاها الى الوجود من العدم. وان هذا التصريح لبعيد كل البعد عن فكرة ان لا شيء انتج شيئاً. فمن الواضح انه لا يمكن ان ينتج أي شيء من العدم واللاشيء. فالكتاب المقدس يقول بأن كل شيء قد برز الى الوجود من موارد الله اللانهائية. فالله هو مصدر كل ما هو موجود. لقد تسببت ارادة الله الذاتية الحرة في خلق العالم المادي، كما هو مذكور في رومية ١٠:٣٦ "لأن منه وبه وله كل الأشياء. له المجد الى الأبد آمين." يقول هذا العدد بأن الخلق عمل الله، فلا يعزى الى غيره. لكن (كولوسي ١:١٦-١٧) يؤكد مستخدماً نفس التعبيرات العامة أن كل الاشياء قد خُلِقت من قبل المسيح وله وانه موجود قبل كل الاشياء، وان كل الاشياء قد خلقت بواسطته."

مُعطي الحياة

لقد كانت أروع لحظات الخلق تلك التي خلق فيها الله الانسان "ونفخ في انفه نسمة حياة" (تكوين ٢:٧). ويقول الله في تثنية ٣٢:٣٩، بعد تصريحه، "أنا أنا هو وليس اله معي،" بأنه هو الذي يعطي الحياة "أُحيي" (قارن مع مزمور ٣٦:٩).

قال يسوع، "لأنه كما ان الآب يقيم الاموات ويحيي كذلك الابن ايضاً يُحيي من يشاء (يوحنا ٥:٢١). قال يسوع قبيل إحيائه لعازر من بين الاموات "أنا هو القيامة والحياة" (يوحنا ١١:٢٥). كما انه ذهب الى حدّ قال معه بأنه مُعطي الحياة الابدية. "وأنا أعطيها حياة أبدية ولن تهلك إلى الابد ولا يخطفها أحد من يدي .. انا والآب واحد" (يوحنا ١٠:٢٨-٣٠). قال يسوع بان الكتب (مشيراً الى العهد القديم) تشهد له ".. تشهد لي، ولا تريدون ان تأتوا إليّ لتكون لكم حياة" (يوحنا ٥:٣٩-٤٠).

غافر الخطايا

الله هو غافر الاثم والمعصية والخطية (خروج ٣٤:٧، انظر ايضاً نحميا ٩:١٧؛ مزمور ٨٦:٥؛ ١٣٠:٤؛ اشعياء ٥٥:٧؛ ارميا ٣١:٣٤؛ دانيال ٩:٩؛ يونان ٤:٢). ويستطيع يسوع ابن الله، ان يغفر الخطية. يقول الرسول بولس في رسالته إلى أهل (كولوسي ٢:١٣و٣:١٣) إن يسوع هو الذي يغفر الخطايا. قال يسوع لبولس بأن عليه ان يؤمن به لينال غفران الخطايا (أعمال ٢٦:١٨).

جاء اليه بعض الاشخاص طالبين الشفاء لصديق مفلوج لهم (مرقس ٢:١-١٢). ولما لم يستطيعوا الدخول الى البيت الذي كان يسوع يعلّم فيه، ثقبوا السقف ودلّوا صديقهم المفلوج. قدّر يسوع ايمانهم وتأثر به، فقال للمفلوج "يا بني مغفورة لك خطاياك." "يا للغطرسة ويا لجرأة

الافتراض!" هكذا كان تفكير بعض الاشخاص الموجودين. كيف يمكن ليسوع ان يعرف خطايا الرجل المفلوج؟ وكيف يمكنه أن يقدم الغفران كما لو كانت الخطايا التي ارتكبها هذا الشخص موجهة ضده كما هي ضد الله؟ كيف يغفرها وكأن لديه سلطاناً على هذا؟ كان جواب يسوع واضحاً. لم يكن متغطرساً، وإنما كان يقول الصدق، وها هو الدليل، "لكي تعلموا أن لإبن الانسان سلطاناً على الأرض أن يغفر الخطايا ... قم واحمل سريرك واذهب الى بيتك." وهذا ما حصل. فدهشوا جميعاً ومجدوا الله.

كتب أ.ت. روبرتسون، عالم اللغة اليونانية، معلقاً على (مرقس ٢ :٧)،

"لقد اعتقد هؤلاء ان افتراض يسوع لهذا الامتياز او الحقّ المقصور على الله وحده هو تجديف. وكان منطقهم صحيحاً. لكن العيب الوحيد هو استبعادهم إمكانية ان يكون ليسوع علاقة معينة مع الله تبرر تصريحه. وهكذا فإن الصراع هنا يدور حول قدرة يسوع على إثبات ألوهيته. لقد أدرك يسوع أنه مارس امتيازاً مقصوراً على الله بغفرانه خطايا الرجل المفلوج، فقام بشفائه مُقدماً تبريراً كافياً لإدعائه."

يقول روبرت الان كول في تعليقه على هذه الفقرة من انجيل مرقس، بأنه يمكن النظر اليها من عدة زوايا، لكنها تلتقي جميعاً لتعطي معنىً واحداً. وهو في شرحه للفقرة يعيد صياغتها:

"هناك طريقتان للنظر الى هذه الفقرة. وكلا خطّي التفسير مثمران (لهما معنى)، واذا تابعناهما إلى مداهما فسيتداخلان ويصبحان خطاً واحداً. يقول الخط الاول "هل تقولون أن الله وحده هو القادر على غفران الخطايا؟ لكني اريد ان اثبت لكم إن أمامكم إنساناً يملك نفس القوة. وبهذا المنطق يقود الكتبة المفكرين الى المعادلة والربط بين يسوع الانسان والله."

يؤكد جوش ماكدويل، أحد مؤلفي هذا الكتاب، في محاضرة له حول الغفران:

"لقد أزعجني مفهوم الغفران مدة طويلة من الزمن لأنني لم افهمه. كنت يوماً اعطي محاضرة لطلاب الفلسفة. ووجّه الي احد الطلبة سؤالاً حول لاهوت المسيح، فاستشهدت بالأعداد السابقة من الاصحاح الثاني من مرقس. فقام احد الطلبة بتحدي الاستنتاج الذي توصلت اليه بأن غفران المسيح للرجل يثبت ألوهيته. قال بأن في امكانه ان يسامح شخصاً دون ان يكون ذلك اثباتاً انه يدعي الالوهية. عندما فكرت في ما قاله الطالب الجامعي، عرفت السبب الذي دعا القادة الدينيين يثورون بهذه الحدة على يسوع. أجل. يستطيع المرء ان يقول "أسامحك" ولكن لا يمكن ان يقول ذلك الا للشخص الذي وُجهتْ اليه الاساءة. فإذا اخطأتَ ضدي، بإمكاني ان اقول لك، "أسامحك." لكن هذا لم يكن ينطبق على يسوع. فلقد أخطأ المفلوج ضد الله الآب، ثم جاء يسوع بسلطانه الخاص ليقول له مغفورة لك خطاياك. من المؤكد أننا نستطيع أن نغفر الإساءات الموجهة ضدنا، ولكن لا يستطيع أحد بأي حال من الاحوال أن يغفر الخطايا المرتكبة ضد الله إلا الله وحده. وهذا ما قاله يسوع."

لقد كان سلطان يسوع على مغفرة الخطايا مثالاً مذهلاً لممارسته امتيازاً يخصّ الله وحده.

الرب شافينا

يقول الرب يهوه في (خروج ١٥:٢٦) "أنا الرب شافيك." على الرغم من ان الله اعطى موهبة الشفاء لعدة أشخاص عبر العصور، فإن احداً لم يَدَّعِ قط أنه يشفي بسلطانه الشخصي كما فعل يسوع. وقد آمن التلاميذ الأوائل بذلك السلطان، وشفوا أشخاصاً وأخرجوا شياطين باسم يسوع (متى ١٠:١؛ مرقس ٩:٣٨؛ لوقا ١٠:١٧). وقد اصاب هذا الأمر

اعداؤه بالذعر (يوحنا ٩:٢٤). فمن هو الشخص العاقل الذي يمكن ان يقول بانه كان يشفي ويخرج الشياطين باسمه (سلطانه) الخاص؟ فهذا سيكون بمثابة نزع المجد الذي يخص الله وحده.

قال يسوع إن له سلطاناً على القوى الشيطانية كجزء من قدرته الشفائية (متى ١٢:٢٢-٢٩)، وهي حقيقة أقرّت بها الشياطين المهزومة معترفة بانه "قدوس الله" و "ابن الله" (مرقس ١:٢٤؛ ٥:٧؛ لوقا ٤:٣٤). ولقد وافقت الكنيسة الاولى وعلّمت ان كل الملائكة والرياسات والقوات خاضعة له (١بطرس ٣:٢٢). وعندما تقابل بطرس في اعمال ٩:٣٤ مع رجل مفلوج، دعا الرجل باسمه وقال له "يا اينياس، يشفيك يسوع المسيح." فشفاه فعلاً. وهنا فإننا نجد بأن يسوع الموجود في السماء يعمل كشافٍ، كالله.

وهكذا يتكلم الكتاب المقدس بصوت قوي ونبرة عالية. لقد اتخذ يسوع لنفسه اسماء والقاباً لا يمكن ان تنطبق بحق الا على الله. وقد دعي بهذه الاسماء والألقاب من قِبل آخرين: يهوه، الله، الألف والياء، الأول والآخر، الرب، المخلّص، الملك، الديّان، الفادي، الرب برّنا. وقد اشترك مع الله في القاب مثل "النور" و"الصخرة" و"الزوج" (العَريس) و"الراعي" و"الخالق" و"معطي الحياة" و"غافر الخطايا" و"الشافي."

إن كان يسوع هو الله، فإنه سيحمل بالاضافة الى القاب الله واسمائه صفات لا يمكن ان تكون إلا لله وحده. فهل حَمَل هذه الصفات؟ وهل يُعلّم الكتاب المقدس ذلك؟

الفصل الثالث

يسوع المسيح يمتلك كل صفات اللـه

اللـه فريد. فهو وحده غير مخلوق. وهو خالق الكون كله وحافظه - أي أنه مصدر الخليقة وليس جزءاً منها. نستطيع أن نرى عمل اللـه أو بصماته في الأشياء المخلوقة، لكن عمله ليس جزءاً من اللـه أو اللـه نفسه. على سبيل المثال نقول بأن البشر كائنات شخصية - فنحن نستطيع أن نفكر ونقرر ونتصور ونحب. فنحن مخلوقون على صورة اللـه، الذي هو نفسه كائن شخصي، لكننا لسنا اللـه.

إذا كان يسوع المسيح هو اللـه حقاً، فلا بد أن يمتلك صفات اللـه ولا يعكسها فقط. سندرس في هذا الفصل خمس صفات مقصورة على اللـه، ونرى انطباقها على يسوع المسيح.

كليّ الوجود

اللـه موجود **في** كل شيء؛ وكل اللـه (اللـه كاملاً) موجود في كل مكان في كل نقطة في الكون. وهذا هو المقصود بكونه كلي الوجود. لكن إيماننا بأن اللـه موجود في كل شيء لا يعني أن كل شيء هو اللـه. فعندما نقول بأن اللـه موجود في كل مكان في نفس الوقت، لا يعني أنه موجود في كل شيء حسب المفهوم الهندوسي الذي يقول بأن كل الخليقة بطريقة ما جزء من اللـه. فقد خلق اللـه، على سبيل المثال، الشجرة ولكن الشجرة ليست جزءاً من اللـه.

كما أن اللـه كلي الوجود بمعنى شخصي (مزمور ١٣٩:٧؛ أمثال ١٥:٣)، وهو بهذا قادر على مساعدة أولاده وتخليصهم ومحبتهم والدفاع

عنهم وتسديد أعمق أشواقهم واحتياجاتهم، فإن العهد الجديد يصف المسيح أيضاً بأنه كلي الوجود. قال بولس بأن "الذي نـزل هـو الـذي صعـد أيضـا فوق جميع السموات لكي يملأ الكل (كل شـيء)" (أفسـس ٤ : ١٠). وقـال المسيح لتلاميذه، "لأنه حيثما اجتمع اثنان أو ثلاثـة بـاسمي فهنـاك أكـون في وسطهم" (متى ١٨ : ٢٠). كما قال لهم أيضاً، "وها أنا معكم كل الأيام إلى انقضاء الدهر" (متى ٢٨ : ٢٠). كما تقول كلمة اللـه بـأن المسيح يسـكن قلوب كل الذين يضعون إيمانهم فيه (رومية ٨ : ٩؛ غلاطيـة ٢ : ٢٠؛ أفسـس ٣ : ١٧؛ كولوسي ١ : ٢٧؛ رؤيا ٣ : ٢٠). ". . . أم لستم تعرفـون أنفسـكم (لستم تعرفون هذه الحقيقة عن أنفسكم) أن يسـوع هـو فيكـم؟" (٢كورنثـوس ١٣ : ٥). فكيف يمكـن لشـخص فـانٍ، سـواء كـان ممجّداً أم لم يكـن، أن يدّعي بأنه يسكن في قلوب المؤمنين به في كل العالم؟

كلّي العلم

عندما نقول إنّ اللـه كلي العلم، فإننا نعني أن اللـه يعرف كـل شـيء يمكن أن يُعرف، سواء كان أمراً واقعاً أم محتملاً على مـدى الأبديـة. يقـول روبرت باسانتينو في كتابه "طبيعة اللـه وصفاته":

> "معرفة اللـه كاملة وأبدية لكل الأشياء. فاللـه يعـرف كـل مـا هـو قابل للمعرفة. وتختلف معرفة اللـه الكلية عن المعرفة التي نكتسبها. فنحـن نعرف بالتعلم. أما اللـه فلا يمر بعملية التعلم حتى يعـرف. ولا يـأتي علـم اللـه الكلي نتيجة للتفكير المنطقـي أو الاسـتنتاج أو استخدام الحـواس أو التصور أو الإستقراء أو الاستدلال. فمعرفته مباشرة ودقيقة وواضحة تتفق مع حقيقة الأمور. ولا توجد مادة للمعرفة إلا ويعرفها اللـه."

ويصور العهد الجديد المسيح على أنه كلي العلم: عالم بكل شيء - الماضي والحاضر والمستقبل. تقول لنا كلمة الله في (يوحنا ٢:٢٤،٢٥) بأن يسوع "كان يعرف الجميع" لأنه علم "ما كان في الإنسان." وشهد التلاميذ له قائلين، "الآن نعلم أنك عالم بكل شيء" (يوحنا ١٦:٣٠). كما صرّح بطرس، "يا رب، أنت تعلم كل شيء" (يوحنا ٢١:١٧)." وتمشياً مع معرفته الكلية، قال الكتاب المقدس بأنه عرف من سيخونه (يوحنا ٦:٦٤).

يقول الدكتور جون والفورد في كتابه "يسوع المسيح ربنا" عن معرفة المسيح الكامله:

"وبنفس الطريقة فإن معرفة المسيح السابقة تتأكد لنا في فقرات ومواضع كتابية أخرى (يوحنا ١:١٣،١١؛ ٤:١٨؛ ١٩:٢٨). وانسجاماً مع علمه الكلي تقول كلمة الله بأنه يملك حكمة الله (١كورنثوس ١:٣٠). ولا يمكن أن تنسب مثل هذه الصفات حتى إلى أكثر الأنبياء حكمة. فهي تشكل إذاً دليلاً آخر على أنه يمتلك كل الصفات الإلهية."

يقول توماس شولتز:

"تفوق معرفة المسيح أي كائن بشري بمراحل بعيدة. فهو ليس بمجرد شخص عبقري أو بمجرد أكثر البشر حكمة. إذ تتجاوز حكمته كل المحدوديات أو القيود البشرية ولا يمكن تصنيفها إلا كمعرفة كاملة. فهو أولاً: يعرف أفكار الإنسان الداخلية وذكرياته، وهي صفة مميزة لله (١ملوك ٨:٣٩؛ ارميا ١٧:٩-١٦). رأى الشرّ في قلوب الكتبة (متّى ٩:٤)؛ وعرف مسبقاً الذين سيرفضونه (يوحنا ١٠:٦٤)، والذين سيتبعونه (يوحنا ١٠:١٤). استطاع أن يقرأ قلوب الناس وأفكارهم (مرقس ٢:٨؛ يوحنا ١:٤٨؛ ٢:٢٤،٢٥؛ ٤:١٦-١٩؛ أعمال ١:٢٤؛ ١كورنثوس ٤:٥؛ رؤيا ٢:١٨-٢٣). لا يستطيع البشر أن يفعلوا أكثر من تخمين ذكي لما في قلوب الآخرين وأفكارهم. ثانياً: يمتلك المسيح معرفة لحقائق أخرى تتعدى قدرة أي إنسان على استيعابها. فقد عرف

مكان السمك تماماً في الماء (لوقا ٥:٤-٦؛ يوحنا ٢١:٦-١١)، وعرف أية سمكة تحوي العملة المعدنية (متى ١٧:٢٧). كما عرف الأحداث المستقبلية (يوحنا ١١:١١؛ ١٨:٤)، والتفاصيل التي سيواجهها (متى ٢١:٢-٤)، وعرف بأن لعازر قد مات (يوحنا ١١:١٤). ثالثاً: كانت له معرفة داخلية للذات الإلهية مُظهراً أن له أوثق اتصال ممكن مع الله. بالإضافة إلى المعرفة الكاملة فهو يعرف الآب كما يعرفه الآب (متى ١١:٢٧؛ يوحنا ٧:٢٩؛ ٨:٥٥؛ ١٠:١٥؛ ١٧:٢٥). رابعاً: يُعلم الكتاب المقدس أن المسيح يعرف كل الأمور والأشياء (يوحنا ١٦:٣٠؛ ٢١:١٧)، وأن كل كنوز الحكمة والمعرفة مذخرة فيه (كولوسي ٢:٣).

كلّي القدرة

يمكن ترجمة الكلمة العبرية "ايل شداي" *(El Shaddai)* إلى "الله القدير." وهي تفيد أن الله كلّي القدرة أو كامل القوة. وقد شهدت معجزاتِ المسيح لقدرته وقوته وسيطرته على العالم المادي. لكن كلماته وقيامته تُعلنان سلطانه وقدرته على كل الخليقة.

يقول الدكتور جون والفورد:

"ان الدليل على قدرة المسيح الكلية حاسم مثله في ذلك مثل بقية الصفات الإلهية. وتأخذ هذه القدرة أحياناً الشكل المادي، لكنها تشير في أحياناً كثيرة إلى سلطانه على الخليقة. إذ للمسيح القدرة على مغفرة الخطايا (متى ٩:٦)، وله كل سلطان (قوة أو قدرة) في السماء وعلى الارض (متى ٢٨:١٨)، وله سلطان على الطبيعة (لوقا ٨:٢٥)، وسلطان على حياته (يوحنا ١٠:١٨)، والقدرة على إعطاء الحياة الأبدية للآخرين (يوحنا ١٧:٢)، والقدرة على أن يشفي الآخرين جسدياً، كما تشهد له معجزاته الكثيرة، بالإضافة إلى قدرته على إخراج الشيطان (مرقس ١:٢٩-٣٤)، والقدرة على تغيير الأجساد البشرية (فيلبي ٣:٢١).

وبفضل قيامته "فإنه يقدر أن يُخلّص أيضاً إلى التمام الذين يتقدمون به إلى الله" (عبرانيين ٧:٢٥). وهو قادر أن "يحفظ وديعتي (ما أودعتكم إياه) إلى ذلك اليوم" (٢تيموثاوس ١:١٢). "وهو القادر أن يحفظكم غير عاثرين ويوقفكم أمام مجده بلا عيب في الإبتهاج، الإله الحكيم الوحيد مخلصنا له المجد والعظمة والقدرة والسلطان الآن وإلى كل الدهور، آمين." (يهوذا ٢٤؛ قارن مع أفسس ٥:٢٧). ويبدو أن النص اليوناني ليهوذا ٢٥ يوحي بأن هذا يحدث من خلال "يسوع المسيح ربنا،" أي أن، الذي يحدثه هو الله الآب؛ لكن على أية حال فإن هناك حاجة لقدرة المسيح. ان من الملاحظ أن تجسد المسيح وموته وقيامته سمحت له أن يتصرف ويتعامل مع الخطيئة من أجل خلاصنا. لكن قدرته الكلية محدودة ضمن ما هو مقدس وحكيم وصالح (أي أنه لا يقدر أن يرتكب خطيئة لأن ذلك مناقض لطبيعته).

الوجود السابق (الأزلي)

هناك صفة أخرى من صفات المسيح ألا وهي مشاركته لله في الأزلية. إذ تدعم فقرات كتابية كثيرة وجود المسيح قبل ولادته، ليس كمجرد فكرة في علم الله السابق وإنما كوجود حقيقي.

قال يسوع، "خرجت من عند الآب وقد أتيت إلى العالم وأيضاً أترك العالم وأذهب إلى الآب" (يوحنا ١٦:٢٨). قال يسوع مراراً بأنه أُرسل إلى هذا العالم، وقد عنى بذلك أنه كان خارج هذا العالم (يوحنا ٣:٣٢-٣٤؛ ٤:٣٤؛ ٥:٢٣،٢٤،٣٦-٣٨؛ ٦:٢٩، ٣٣، ٣٨؛ ٧:١٦،١٨، ٢٨،٢٩،٣٣؛ ٨:١٨، ٢٩،٣٨،٤٢؛ ١٣:٢٠؛ ١٦:٣٠؛ ١٧:٨؛ . . الخ). قال لنيقوديموس، "وليس أحد صعد إلى السماء إلا الذي نزل من السماء، إبن الإنسان الذي هو في السماء (يوحنا ٣:١٣). وقال "أنا هو *ego eimi* الخبز الحي الذي نزل من السماء ..." (يوحنا ٦:٥١؛ أنظر أيضاً العدد ٥٨). وقال المسيح، "فإن (فماذا لو) رأيتم إبن الإنسان صاعداً إلى حيث كان أولاً" (يوحنا

٦٢:٦). وقال يوحنا المعمدان عن المسيح، "الذي يأتي من فوق هو فوق الجميع، وما رآه وسمعه به يشهد .." (يوحنا ٣:٣١،٣٢).

وصلّى يسوع مرة أخرى، "الآن مجدني أنت أيها الآب عند ذاتك بالمجد الذي كان لي عندك قبل كون العالم." (يوحنا ١٧:٥). وقد افترض كاتب الرسالة إلى العبرانيين الوجود السابق للمسيح عندما كتب أن موسى حسِبَ عار المسيح غنى أعظم من خزائن مصر" (عبرانيين ١١:٢٦). ويقول الكتاب المقدس في رؤيا ١٣:٨ بأن يسوع يملك "سفر الحياة منذ تأسيس العالم."

أما يوحنا المعمدان الذي ولد قبل المسيح بستة أشهر فقال، "الذي يأتي بعدي صار قدامي (رتبة) لأنه كان قبلي" (يوحنا ١:١٥،٣٠). يشير العدد الثلاثون بكل وضوح إلى أن يوحنا المعمدان كان يقصد يسوع وليس "الله." ومنِ المستحيل أن يكون يوحنا المعمدان يشير هنا إلى أن يسوع كان موجوداً في معرفة الله السابقة، كما يعتقد البعض، لأن الله الكلي المعرفة عرف يوحنا معرفة سابقة أيضاً.

يتحدث الكتاب المقدس بصوت موحَّد. فيسوع كائن أزلي. وهذا يتفق مع ظهورات الله في شكل مادي في العهد القديم. مثلاً تكوين ١٨:١-١٩؛ ١٦:٧-١٣؛ ٢٢:١٥،١٦؛ ٣١:١١-١٣؛ ٣٢:٣٠؛ ٤٨:١٥،١٦؛ خروج ٤:٢-٤ (بالإشارة إلى ٣:٢)؛ ١ أخبار الأيام ٢١:١٥-١٩؛ مزمور ٣٤:٦،٧؛ زكريا ١٢:١٠ (بالإشارة إلى يوحنا ١٩:٣٧)؛ ١٤:٣،٤ (بالإشارة إلى أعمال ١:٩-١٢). فهذه تشكل بعضاً من الفقرات الرئيسية الكثيرة التي تظهر أن الله ظهر ظهوراً مادياً.

السرمدية – الأزلية الأبدية

إله الكتاب المقدس إله أبـدي. أي أنـه يتجـاوز الزمـن، وهـو مصـدر للزمن. ولم يكن هناك زمن لم يكن فيه اللـه موجوداً. ولن يكون هناك زمن لا يكون اللـه فيه موجوداً (خروج ٣:١٤؛ حبقوق ٣:٦؛ تثنيـة ٣٣:٢٦،٢٧). ولا يوجد من هو أبدي إلا اللـه.

إنّ يسوع المسيح أيضاً أبدي. لم تكن له "بداية"، كما يدعـي شـهود يهوه وجماعة الطريق الدولي أيضاً، (ولحدٍ ما، المورمونيون).

قال النبي ميخا متنبئاً عن ولادة المسيح، "مخارجه منذ القديم، منذ أيام الأزل" (ميخا ٥:٢). كما تحدث اشعياء عن مولد المسيح فقـال إنـه يُدعـى "أباً أبدياً" (أشعياء ٩:٦). ويمكن ترجمتها على نحو أفضل إلى "أبا الأبديـة." قال يسوع، "قبـل أن يكـون ابراهيـم أنـا كـائن" (يوحنـا ٨:٥٨). والنـص اليوناني يستخدم هنا صيغة المضـارع لا المـاضي فهـو لم يقـل "أنـا كنـت." ويوضح ف.ف. بروس قائلاً، "لو كان للمسيح مجرد وجود سـابق، لا أزلي أيضاً، لقال: "قبل أن يكون ابراهيم كنت." لكن يسوع مضى خطـوة أبعـد من ذلك فتحدث عن نفسه بإستخدامه تعبير "أنا كائن" أي الأبـدي الدائـم الوجود.

ويقول جي كامبيل، "تفيد الكلمـات "أنـا كـائن" سـرمدية الوجـود السابق لكل الجنس العبري، الموجود في الكينونة الأبدية (اللـه)."

ويقدم ويليام باركلي تعليقاً هاماً فيقول،

> "يسوع لا زمني. لم يكن هناك وقت قط دخل فيه المسـيح إلى حيّز الوجود، ولن يوجد وقت سيتوقف فيه عن الوجود. لا نستطيع أن نقـول عن يسوع "لقد كان." يجب أن نقول دائماً "إنّه يكون" أو "أنه الكـائن." نرى في يسوع لا زمنية اللـه، الذي كان إله ابراهيـم واسـحق ويعقـوب، الذي كان قبل الزمن وسيظل بعده فهو دائم الوجود."

عدم التغيير (الثبات)

الله غير قابل أو معرض للتغير. فعلى الرغم من أنه يعمل في الزمان، ويؤسس ويُغير علاقات في الزمان، فإن جوهره الذي يشمل صفاته لا يتغير أبداً (ملاخي ٣:٦؛ يعقوب ١:١٧؛ مزمور ٣٣:١١؛ اشعياء ٤٦:٩،١٠). ولهذا نستطيع الإعتماد على محبته لنا إعتماداً أبدياً وعلى حفظه لوعوده. من الواضح أن يسوع مرّ في تغيرات تطورية بشرية. أما بالنسبة لطبيعته الإلهية فإن الكتاب المقدس يؤكد بكل شجاعة أن "يسوع المسيح هو هو أمساً واليوم وإلى الأبد" (عبرانيين ١٣:٨). وهو يشترك مع الآب في جوهر واحد لا يتغير.

وهكذا فإننا نرى أن هناك أعداداً كثيرة في الكتاب المقدس تكشف أن يسوع يمتلك كل صفات الله السرمدي.

الفصل الرابع

يسوع المسيح يمتلك سلطان الله

نرى سلطان الله في يسوع عندما تحدث المسيح عن نفسه كشخص يستحق العبادة. كما قال إن له سلطاناً أن يقيم نفسه من الأموات، وتحدث بسلطان مهيب كالله نفسه.

قبوله للعبادة

إن موضوع العبادة في الكتاب المقدس هو أحد المواضيع الواضحة تماماً. فالعهدان القديم والجديد يؤكدان أن العبادة هي لله وحده. قال يسوع لإبليس عندما حاول أن يجربه، "للرب إلهك تسجد، وإياه وحده تعبد" (متى ٤:١٠؛ لوقا ٤:٨). ولا يصح لبشر أو ملاك أن يتلقى العبادة (متى ٤:١٠؛ رؤيا ١٩:١٠؛ ٢٢:٨،٩). إذ لا يمكن أن يعطي الله مجده لآخر (اشعياء ٤٢:٨).

يستخدم الكتاب المقدس بشكل رئيس كلمة واحدة للعبادة وهي الكلمة اليونانية "بروسكونيو." وهي الكلمة التي استخدمها يسوع في حديثه مع ابليس وايضاحه وجوب عبادة الله وحده، وقد استخدِمت أكثر من غيرها في وصف عبادة الله (يوحنا ٤:٢٤؛ رؤيا ٥:١٤؛ ٧:١١؛ ١١:١٦؛ .. الخ).

قال رجل ليسوع بعد أن شفاه، "أؤمن يا سيد وسجد له (أي عَبَدَهُ)"، وهي صيغة الماضي من بروسكونيو (يوحنا ٩:٣٨). وتستخدم نفس الكلمة في (متى١٤:٣٣)، عندما سجد التلاميذ ليسوع (بمعنى عبدوه) بعد أن رأوه ماشياً على الماء. وفي مرة أخرى عندما رأى التلاميذ يسوع قبل القيامة وبعدها. نجد في كل هذه الحوادث أن نفس يسوع الذي سبق أن انتهر الشيطان لمحاولته أن يجربه بالعبادة الخاطئة لم يحجم عن تلقي العبادة

مُظهراً استنكاره ورفضه التام لتقديم العبادة للشيطان، على أساس أن العبادة هي للـه وحده. لكن يسوع قبل العبادة كحق له.

نجد في عبرانيين ١:٦ أن اللـه يطلب من الملائكـة أن تسـجد ليسـوع (بروسكيونيو) أي تعبـدهُ. كمـا نجـد في رؤيـا ٥:٨-١٤ فقـرة كاملـة مـن التسبيح والعبادة مخصصة ليسوع "الحمل" وللـه. وصرح بولس في فقرة قوية بـأن كـل ركبـة في السـماء وعلـى الأرض ستجثو للعبـادة لاسـم يسـوع، وسيعترف كل إنسان بأن يسوع رب (فيلبي ٢:١٠،١١).

لقد تم تقديم العبادة لإبن اللـه من خلال أعمال لا حصر لها في العهد الجديد عندما أصبح ابنُ الإنسان نفسهُ هو موضوع الإيمان والرجاء والتوقـير والمحبة.

إن الشهادة الموحدة لكنيسة العهد الجديد وللكنيسة عبر القـرون هـي أن اللـه المثلث الأقانيم، الآب والإبن والروح القدس مستحق للعبادة.

السلطان لإقامة نفسه من الأموات

حتى عندما كان يسوع خاضعاً كإنسان للموت، قال بأن له سـلطاناً لإقامة نفسه (من بين الأموات)، وهذه قوة لا يملكها إلا اللـــه. وقـد يسـأل بعضهم، "إذا كان يســوع هـو اللـــه، فكيـف يمكـن أن يقيـم نفسـه؟" قـال يسوع في (يوحنا ٢:١٩)، "أنقضوا هذا الهيكل (مشيراً إلى جسده - العـدد ٢١) وفي ثلاثة أيام أقيمه." أما عن حياته فقال، "لي سلطان أن أضعهـا ولي سلطان أن آخذها أيضاً" (يوحنا ١٠:١٨).

تكلمه كالله

لم يكتف يسوع بأن ينسب إلى نفسه أسماء الله وألقابه وصفاته وسلطانه بإقامة نفسه من بين الأموات وتلقي العبادة، لكنه نطق بأشياء لا يحق إلا الله أن ينطق بها. فعندما أرسل الفريسيون أشخاصاً للقبض عليه، عاد هؤلاء خالين الوفاض. فسألهم الفريسيون عن السبب الذي منعهم من إلقاء القبض عليه، فكان جوابهم، "لم يتكلم قط إنسان هكذا مثل هذا الإنسان." وكانوا على حق فيما قالوه.

من الصعب أن يقرأ المرء روايات الإنجيل دون أن يدهشه سلطان يسوع الإلهي. فقد دعا الناس أن يتبعوه، حتى إلى درجة التضحية بحياتهم من أجله. لقد تحدث بسلطان شخصي فريد.

كان المعلمون الآخرون في أيامه كالكتبة والفريسيين يستشهدون بالناموس والأنبياء (العهد القديم) لتثبيت ما يريدون قوله. لكن يسوع قال، "الحق الحق أقول لكم ... " و "وأما أنا فأقول ... " وقد أكدت الأحداث سلطانه. هربت الشياطين بكلمة منه. كما سكنت الريح وهدأ البحر خضوعاً لأمره. أقام الموتى وجعل المقعدين يمشون، وفتح أعين العمي. كتب سي.أس. لويس في كتابه "المسيحية الخالصة":

إن شخصاً لم يكن إلا مجرد إنسان قال مثل هذه الأمور التي تفوه بها يسوع لا يمكن أن يكون معلماً أخلاقياً عظيماً. فإما أن يكون مجنوناً – على مستوى جنون شخص يقول إنه بيضة مقليّة – أو أن يكون شيطان الجحيم نفسه. وعليك أن تقرر بنفسك ما إذا كان هذا الشخص ابن الله، أو مجنونا أو شيئاً أسوأ. تستطيع أن ترفضه كشخص أحمق، أو تبصق في وجهه وتقتله كشيطان، أو تسقط عند قدميه وتدعوه رباً وإلهاً. لكن لا تتنازل فتقول كلاماً فارغاً بأنه معلم أخلاقي عظيم. فهو لم يترك هذا كخيار مفتوح أمامنا و لم يكن ذلك قصده."

مفردات كتابية بالأسماء والألقاب والصفات
التي تثبت أن يسوع ويهوه واحد
"لكن لنا إله واحد . . ." ١كورنثوس ٨:٦

الوصف	استخدامه للـه	انطباقه على يسوع
يهوه "أنا هو" أو "أنا كائن"	خروج ٣:١٤؛ تثنية ٣٢:٣٩؛ اشعياء ٤٣:١٠	يوحنا ٨:٢٤؛ يوحنا ٨:٥٨؛ يوحنا ١٨:٤-٦
الـلـه	تكوين ١:١؛ تثنية ٦:٤؛ مزمور ٤٥:٦،٧	اشعياء ٧:١٤؛٩:٦؛ يوحنا ١:١،١٤؛ ٢٠:٢٨ أعمال ٢٠:٢٨؛ تيطس ٢:١٣ عبرانيين ١:٨؛ ٢بطرس ١:١
الألف والياء (الأول والآخر)	اشعياء ٤١:٤؛ ٤٨:١٢؛ رؤيا ١:٨	رؤيا ١:١٧،١٨؛ ٢:٨؛ رؤيا ٢٢:٢-١٦
الـرب	اشعياء ٤٥:٢٣	متى ١٢:٨؛ أعمال ٧:٥٩،٦٠؛ أعمال ١٠:٣٦؛ رومية ١٠:١٢؛ ١كورنثوس ٢:٨؛ ١٢:٣؛ فيلبي ٢:١٠،١١
المخلص	اشعياء ٤٣:٣،١١؛ ٦٣:٨؛ لوقا ١:٤٧؛ ١تيموثاوس ٤:١٠	متى ١:٢١؛ لوقا ٢:١١؛ يوحنا ١:٢٩؛ ٤:٤٢؛ تيطس ٢:١٣؛ عبرانيين ٥:٩
الملك	مزمور ٩٥:٣؛ اشعياء ٤٣:١٥؛ ١تيموثاوس ٦:١٤-١٦	رؤيا ١٧:١٤؛ ١٩:١٦
الديان	تكوين ١٨:٢٥؛ مزمور ٥٠:٤،٦؛ مزمور ٩٦:١٣؛ رومية ١٤:١٠	يوحنا ٥:٢٢ ٢ كورنثوس ٥:١٠ ٢ تيموثاوس ٤:١
النور	٢ صموئيل ٢٢:٢٩ مزمور ٢٧:١؛ اشعياء ٤٢:٦	يوحنا ١:٤،٩؛ ٣:١٩؛ يوحنا ٨:١٢؛ ٩:٥

الصخرة	تثنية ٣٢:٣،٤؛ مزمور ٨٩:٢٦؛ ٢ صموئيل ٢٢:٣٢	رومية ٩:٣٣؛ ١بطرس ٢:٤-٨؛ ١ كورنثوس ١٠:٣،٤
الفادي	مزمور ١٣٠:٧،٨؛ اشعياء ٤٨:١٧؛ ٥٤:٥؛ ٦٣:٩	أعمال ٢٠:٢٨؛ أفسس ١:٧؛ عبرانيين ٩:١٢
برّنا	اشعياء ٤٥:٢٤	ارميا ٢٣:٦؛ رومية ٣:٢١-٢٢
الزوج (العريس)	اشعياء ٥٤:٥؛ هوشع ٢:١٦	متى ٢٥:١؛ مرقس ٢:١٨،١٩؛ ٢كورنثوس ١١:١٢؛ أفسس ٥:٢٥-٣٢؛ رؤيا ٢١:٢،٩
الراعي	تكوين ٤٩:٢٤؛ مزمور ٢٣:١؛ ٨٠:١	يوحنا ١٠:١١،١٦؛ عبرانيين ١٣:٢٠؛ ١بطرس ٢:٢٥؛ ٥:٤
الخالق	تكوين ١:١؛ أيوب ٣٣:٤؛ مزمور ١٠٢:٢٥،٢٦؛ اشعياء ٤٠:٢٨	يوحنا ١:٢،٣،١٠؛ كولوسي ١:١٥-١٨؛ عبرانيين ١:١-٣،١٠
مُعطي الحياة	تكوين ٢:٧؛ تثنية ٣٢:٣٩؛ ١صموئيل ٢:٦؛ مزمور ٣٦:٩	يوحنا ٥:٢١؛ ١٠:٢٨؛ يوحنا ١١:٢٥
غافر الخطايا	خروج ٣٤:٦-٧؛ نحميا ٩:١٧؛ دانيال ٩:٩؛ يونان ٤:٢	مرقس ٢:١-١٢؛ أعمال ٢٦:١٨؛ كولوسي ٢:١٣؛ ٣:١٣
الرب شافينا	خروج ١٥:٢٦	أعمال ٩:٣٤
كلّي الوجود	مزمور ١٣٩:٧-١٢؛ أمثال ١٥:٣	متى ١٨:٢٠؛ ٢٨:٢٠؛ أفسس ٣:١٧؛ ٤:١٠
كلّي العلم	١ملوك ٨:٣٩؛ ارميا ١٧:٩،١٠-١٦	متى ١١:٢٧؛ لوقا ٥:٤-٦؛ يوحنا ٢:٢٥؛ ١٦:٣٠؛ يوحنا ٢١:١٧؛ أعمال ١:٢٤
كلّي القدرة	اشعياء ٤٠:١٠-١٣؛ اشعياء ٤٥:٥-١٣،١٨	متى ٢٨:١٨، يوحنا ١٠:١٨؛ مرقس ١:٢٩-٣٤؛ يهوذا ٢٤

الوجود السابق	تكوين ١:١	يوحنا ١:١٥،٣٠؛ ٣:١٣،٣١،٣٢ يوحنا ٦:٦٢؛ ١٦:٢٨؛ ١٧:٥
سرمدي (أزلي أبدي)	مزمور ١٠٢:٢٦،٢٧ حبقوق ٣:٦	اشعياء ٩:٦؛ ميخا ٥:٢؛ يوحنا ٨:٥٨
عدم التغيير	اشعياء ٦٤:٩،١٦؛ ملاخي ٣:٦ يعقوب ١:١٧	عبرانيين ١٣:٨
متلقٍ للعبادة	متّى ٤:١٠؛ يوحنا ٤:٢٤؛ رؤيا ٥:١٤؛ ٧:١١؛ ١١:١٦	متّى ١٤:٣٣؛ ٢٨:٩؛ يوحنا ٩:٣٨؛ فيلبي ٢:١٠،١١ عبرانيين ١:٦
متحدث بسلطان الهي	"هكذا يقول الرب . . ." مستخدمة مئات المرات	متى ٥:٢١،٢٧،٣٢،٣٤،٣٩،٤٤ متى ٢٣:٣٤-٣٧؛يوحنا ٧:٤٦ "الحق الحق أقول لكم . . ."

الفصل الخامس

أصبح الله إنساناً في يسوع المسيح

يُعلّم الكتاب المقدس أن يسوع كان إلهاً كاملاً وإنساناً كاملاً في نفس الوقت. قال بولس عن يسوع، "فإنه فيه يحل كل ملء اللاهوت (الله) جسدياً. فعلاقة يسوع مع الآب والروح القدس علاقة فريدة ضمن الثالوث الأقدس.

لقد اختار المسيح في تجسده طوعاً أن يضع نفسه تحت سلطان الآب. لم يفعل ذلك لأنه كان مضطراً، ولكن لأنه اختار ذلك كجزء من خطة الله. ويشرح بولس هذه الفكرة في فيلبي ٢:٥-٨،

> "فليكن فيكم هذا الفكر الذي في المسيح يسوع أيضاً، الذي إذ كان في صورة الله، لم يحسب خلسة أن يكون معادلاً لله، لكنه أخلى نفسه آخذاً صورة عبد صائراً في شبه الناس. وإذ وُجِدَ في الهيئة كإنسان وضع نفسه وأطاع حتى الموت موت الصليب."

إن تخلي يسوع عن مساواته بالآب يفترض أنه كان مساوياً له. (الكلمة اليونانية المترجمة مساواة هنا مشتقة من جذر كلمة إيزوس المستخدمة في الهندسة في وصف المثلث المتساوي الساقين).

كما تعلم هذه الفقرة أن يسوع كان موجوداً في هيئتين: كالله (عدد٦) وكعبد (عدد٧)، "وُجدَ في الهيئة كإنسان." وتشير هذه الحقيقة التي ذكرها بولس إلى حدوث غَير المتوقع - أن يصبح الله إنساناً. ولا تشير كلمة "خلسة" إلى أن يسوع كان يحاول إختلاس المساواة مع الله، ولكنها تشير إلى أنه، وهو المعادل لله، لم يتمسك أو يتشبت بإمتيازاته الإلهية وهو على الأرض. فقد عاش حياته الأرضية بقوة الله. لقد أصبح الله الإبن الذي خضع (خضوعاً وظيفياً وليس بالطبيعة) لله إنساناً آخذاً طبيعة

بشرية، حقيقية ثانية. ثم قام طوعاً بفعل هذا الخضوع بتقديم نفسه ذبيحة من أجل خطايا العالم.

إن خضوع يسوع لا يتنافى مع مساواته الجوهرية للآب والروح القدس. إذ لابد أن يكون الله الإبن من نفس طبيعة الله الآب. وهذا واضح في (يوحنا ٥:١٧،١٨). يعلّق المفسّر ليون موريس على هذين العددين فيقول:

"نقرأ أن يسوع شفى رجلاً كسيحاً في أورشليم يوم سبت، وأنه دخل في صراع عنيف مع قادة اليهود نتيجة لذلك. كان دفاع يسوع عن نفسه، "أبي يعمل حتى الآن وأنا أعمل" (يوحنا ٥:١٧). ثارت ثائرة اليهود لأنه لم ينقض السبت فحسب، بل دعا الله أباً له معادلاً نفسه بالله (عدد ١٨). لا تشير صيغة الفعل المستخدمة هنا "يعمل" و "أعمل" إلى حدث واحد معزول، بل إلى ممارسة مستمرة. كما أن هذه الممارسة لم تكن بلا هدف، أو أنها تعزى إلى إهمال أو تقصير ديني أو ما شابه. فهي تنبع من فكرة يسوع عن علاقته بالآب السماوي. فقد تصرف كما تصرف يوم السبت لأنه هو الإبن. ولهذا رأى اليهود في نظرته للسبت أكثر من مجرد كسر لإحدى الوصايا، ولكن تجديفاً من أخطر نوع: "معادلاً نفسه بالله." ولهذا اضطهدوه.

فكما كان الآب يعمل بإستمرار (المعنى المتضمن في العمل هو حفظ الكون وما شابه) فإن يسوع كان يعمل بطريقة مماثلة - ليس كخادم يطيع الآب، ولكن على قدم المساواة مع الآب. يقول الاستاذ اي.و.هينجستبرج:

"إن فكرة استمرار الله في العمل يوم السبت بشكل لا يقل عن عمله في أي يوم آخر، كانت أمراً معروفاً لدى اليهود في زمن المسيح. فالراحة في السبت كما هو مبين في تكوين ٢:٣ تشير بكل جلاء إلى عمل الخلق ذاته. وهذا ما فهمه اليهود تماماً. فالراحة المُشار إليها تتعلق بالسبت الأول. أما العمل الإلهي اللاحق فلا يعرف تمييزاً بين الأيام. ولقد كان

> واضحاً أن يسوع يدعو الله أباه بطريقة تختلف عن تلك التي يدعوه فيها كل الشعب اليهودي أباً (اشعياء ٥٤:٧). وقد أدرك اليهود ذلك من النتيجة التي توصل إليها يسوع حول تلك العلاقة (وهي أن بنوته الفريدة لله هي التي تجعله يعمل جنباً إلى جنب مع الآب)."

يحاول يسوع أن يقول أنه كما أن الآب يعمل، فإن الإبن يعمل أيضاً. ولم يكن إختياره للكلمات مصادفة. فقد قصد بالسبت الراحة، لا العمل، وكان يسوع قد شفى لتوه شخصاً في السبت مُريحاً إياه من مرضه. لكن يسوع تابع كلامه ليقول إنه والآب، أباه الخاص الفريد، يعملان. فكما أن الآب يقوم بإستمرار بحفظ الكون، يقوم يسوع أيضاً باستمرار بحفظ الكون (أنظر ايضاً كولوسي ١:١٦). لقد كان هذا الأمر تحديفاً بالنسبة لليهودي.

لقد فهم اليهود ما قصده المسيح بقوله إن الله أبوه على نحو فريد خاص. لم يقصد يسوع، كاليهود، بأن الله هو "أبونا" بمعنى عام تحت رباط العهد الذي قطعه معهم. لكنه باستخدام تعبير "أبي" قصد بأنه يتمتع بعلاقة خاصة وفريدة وطبيعية مع الآب.

يقول سي.كي.باريت في تفسيره لإنجيل يوحنا:

> "دعا يسوع الله أباه . . . ولم يكن التعبير معروفاً أو مستخدماً في المجال اللاهوتي . . وإن افتراض توافق وانسجام في عمل مشترك بين يسوع والله لا يمكن أن يعني إلا أن يسوع معادلٌ لله."

لأن يسوع اتخذ هيئة بشرية في تجسده، فإننا نستطيع أن نرى الله في أكمل معنى ممكن في هذا العالم. نرى في يسوع المسيح، وهو الله - الإنسان، "مجداً كما لوحيد من الآب" (يوحنا ١:١٤). غير أن هناك فقرات أخرى تقول، "الإنسان لا يراني (الله) ويعيش" (خروج ٣٣:٢٠)، "الله لم يره أحد قط" (يوحنا ١:١٨)، "الذي لم يره أحد من الناس ولا يستطيع أن يراه" (١تيموثاوس ٦:١٦)، "الله الذي لم يبصره" (١يوحنا ٤:١٢، الخ).

إنه لأمر صحيح أنه لا يمكن لأحد أن يرى اللـه كـاملاً بكـلٍ قدرتـه ومجده ويعيش. حتى أن وجود كائنات ملائكية أوقع خوفاً وخشوعاً كبيرين في قلوب الناس الاتقياء، إلى درجة قريبة من الموت (دانيال ١٠:٥-١١).

غير أن البشر "رأوا" اللـه. فعندما طلب موسى أن يرى اللـه أجابـه، "الإنسان لا يراني ويعيش." لكن اللـه دبّر وسيلة لذلك، "وقال اللـه هـوذا عندي مكان. فتقف على الصخرة ويكون متى اجتاز مجدي أنـي اضعـك في نُقرة في الصخرة واسترك بيدي حتى اجتاز. ثم ارفع يدي فتنظر ورائي وأمـا وجهي فلا يرى" (خروج ٣٣:٢١-٢٣). وهكذا فقـد رأى موسـى اللـه، لكن إلى درجة يستطيع تحملها. وهناك أمثلة أخرى أيضاً رأى فيها أشخاص اللـه. فبعد أن تصـارع يعقـوب مـع إنسـان، في ظهـور مـادي للـه، يقـول الكتاب المقدس بأنه "جـاهد مـع اللـه" (تكويـن ٢٨:٣٢؛ هوشـع ١٢:٣-٤ حيث يتضح أن الجهاد هو الصـلاة للـه). قـال يعقـوب "نظـرت اللـه وجهـاً لوجه ونجيت نفسي" (تكوين ٣٢:٣٠). لقد رأى موسى وهارون ونـاداب وابيهو مع سبعين شيخاً من شيوخ اسرائيل وقادتهم، إله اسـرائيل . . فـرأوا اللـه. (خروج ٢٤:٩-١١). كما صرخ والـد شمشـون قـائلاً، "نمـوت موتـاً لأننا قد رأينا اللـه" (قضاة ١٣:٢٢). وقال اشعياء بعد أن تلقى رؤيا سماويـة للـه، "رأيت السيد . . . لأن عيني قد رأتا الملك رب الجنـود" (اشـعياء ٦:١-٣،٥). يوضـح الوحـي الإلهـي في (يوحنـا ١٢:٤١) أن المقصـود هنـا هــو يسوع. "قال اشعياء هذا حين رأى مجده."

وهكذا فإن الصورة التي يقدمها لنا الكتاب المقـدس هـي أن الإنسـان لا يستطيع أن يرى كل مجد اللـه وقوته ويبقى حياً. غير أن اللـه قـد شـوهد بدرجة لم تستطع معها قدراتنا البشرية أن تدركه.

يُعلـم الكتـاب المقـدس أن اللـه قـد شـوهد في الزمـان والتـاريخ في شخص يسوع المسيح. قال يسوع إن رؤيتنا له هي بمثابة رؤيتنا للـه (يوحنـا ١٢:٤٥؛ ١٤:٥-٩). ويقول (كولوسـي ١:١٥) إن المسيح "هـو صـورة اللـه غير المنظور." كما يقول كاتب الرسالة إلى العـبرانيين بـأن المسيح هـو

بهاء مجده (مجد الآب) ورسم جوهره (التجسيد الكامل لطبيعة الآب)" (عبرانيين ١:٣). والكلمة اليونانية المستخدمة تعني نسخة طبق الأصل، وهذا التعبير أقوى من ذاك الموجود في (كولوسي ١:١٥). يقول جوزيف هـ.ثاير، بأن هذا التعبير كان يستخدم للدلالة على الأثر الذي يتركه ختم على شمع أو معدن. إنه الدمغة المطابقة تماماً لطبيعة الختم الأصلي من كل ناحية.

إن إعلان الله في المسيح دلالة منذرة بإعلان لاحق كامل للثالوث الأقدس. جاء يسوع المسيح أول مرة حتى يدعو ويعزي ويستعطف. يقول سي.اس.بولس:

"لماذا يهبط الله إلى هذا العالم الذي يحتله الأعداء متنكراً ومنشئاً نوعاً من المنظمات السرية حتى يقوّض مملكة الشيطان؟ لماذا لا يهبط بكل قوته ويغزوها؟ هل يمكن أن يُعزى السبب إلى إفتقاره للقوة الكافية؟ يعتقد المسيحيون أنه سيأتي يوماً بكل قوته، لكننا لا نعرف متى سيكون ذلك. لكننا نستطيع أن نخمن سبب تأخيره لمجيئه. إنه يريد أن يمنحنا فرصة الإنضمام إلى صفّه بكل حرية. لا أعتقد أنك وأنا نحترم كثيراً رجلاً فرنسياً انتظر حتى دخل الحلفاء المانيا منتصرين ليعلن أنه يقف إلى جانبهم. سيغزو الله العالم. لكنني لا أدري ما إذا كان الأشخاص الذين يسألون الله أن يتدخل علناً ومباشرة في عالمنا يدركون بأن هذا عين ما سيحدث. وعندما يحدث ذلك، ستكون نهاية العالم. عندما يدخل كاتب المسرحية المسرح ويمشي على خشبته، يكون ذلك إعلاناً بانتهاء المسرحية. سيقوم الله بغزو العالم يوماً ما، ولكن ما نفع قولك يومئذ إنك تقف إلى جانبه، عندما ترى كل الكون المادي ينصهر ويذوب مثل حلم. وشيء آخر - شيء لم يخطر ببالك قط - شيء يأتي مدوياً، شيء جميل جداً بالنسبة لبعضنا وفظيع جداً بالنسبة للبعض الآخر بحيث لا يعود لأي منا خيار. وهنا لن يكون الله متخفياً. وسيسبب ذلك إما إنفجار محبة أو رعباً لا يقاوم في كل شخص. وسيكون قد فات الأوان عليك لتحديد الجانب الذي ستنضم إليه."

يسوع المسيح الإبن

تستخدم كلمة **الإبن** في الكتاب المقدس بطرق عديدة مختلفة، تدل على البنوة الجنسية أو البنوة بشكل مجازي. وهناك كلمتان يونانيتان تترجمان إلى "إبن": **تيكنون وهيويوس**. وكلمة **تيكنون**، وهي الكلمة المعادلة لكلمة **ولد**، مشتقة من جذر كلمة لها علاقة بالولادة، ويمكن ترجمتها إلى إبن أو إبنة أو ولد. ويمكن استخدام الكلمة اليونانية الثانية **هيويوس** حرفياً، لكنها كانت تستخدم بشكل واسع جداً كما تقول "موسوعة سترونج الشاملة"، "للدلالة على القرابة المباشرة أو المجازية."

وقد استخدمت كلمة إبن للإشارة إلى يسوع أربعة إستخدامات مختلفة على الأقل: إبن مريم، إبن داود، إبن الإنسان، إبن الله. تصف هذه التعابير الأربعة علاقة يسوع الطبيعية مع الآب والجنس البشري.

إبن مريم. كان ليسوع، حسب طبيعته البشرية، أم فقط بلا أب، وهي مريم. ويسوع الناصري بهذا المعنى هو إبن أو ولد حرفياً وجسدياً.

إبن داود. يستخدم الكتاب المقدس في هذه الحالة كلمة إبن (هيويوس)، وينظر إلى تعبير إبن داود عادةً على أنه مجازي، لأن يسوع ليس إبناً مباشراً لداود (انظر متى ٢٢:٤٢-٤٥). غير أن ذلك يمكن أن يعني أيضاً أن يسوع كان من ذرية داود، وأنه وريث له.

إبن الإنسان. إن تعبير إبن الإنسان تعبير يهودي مميز، وقد استخدم أولاً في العهد القديم. إستخدم العهد القديم كلمتين للدلالة على الإنسان - آدم و نوس (نوس: هي كلمة عبرية تعني الناس) - بشكل عام، أي للجنس البشري. يمكن لأي فرد أن يدعى إبن الإنسان. فقد أشير للنبي حزقيال، مثلاً، تسعين مرة كإبن الإنسان. وبدأت هذه العبارة تأخذ أبعاداً مسيّانية (أي متعلقة بالمسيح المنتظر) في (دانيال ١٣:٧،١٤).

أما في العهد الجديد، فقد قُصِرَ استخدام هذا التعبير على يسوع، إلا في (عبرانيين ٢:٦-٨) حيث استخدم للدلالة على الجنس البشري بشكل عام. فبينما استخدمها العهد القديم بشكل عام، استخدمها يسوع بطريقة مجازية قائلاً بأنه "إبن الإنسان" الوحيد. ولم يستخدم هذا التعبير إلا ثلاث مرات خارج الأناجيل (أعمال ٧:٥٦؛ رؤيا ١:١٣؛ ١٤:١٤). وهو يستخدم اثنين وثلاثين مرة في متى، وخمس عشرة مرة في مرقس، وعشرين مرة في لوقا، واثنتي عشرة مرة في يوحنا. وقد جاء هذا الاستخدام في كل مرة على فم يسوع نفسه (باستثناء يوحنا ١٢:٣٤ عندما سأله أحْدهم عما قصده بلقب إبن الإنسان).

يظهر الاستخدام المتكرر لهذا التعبير في كل مرحلة من مراحل حياة المسيح: خدمته العامة، ومعاناته، وآلامه، وتمجّده مستقبلاً. وقد استمر يسوع عبر الأناجيل الأربعة يعطي معنى كاملاً بشكل تدريجي لهذا اللقب.

يبدو أن استخدام يسوع لهذا اللقب يسير في خطين يقدّمان فكرتين: أولاً: يكشف لنا استخدام تعبير إبن الإنسان شخصاً إلهياً. فقد استخدمه يسوع لإظهار سلطانه على مغفرة الخطايا (متى ٩:٦؛ مرقس ٢:١٠؛ لوقا ٥:٢٤)، وكونه رب السبت (متى ١٢:٨؛ مرقس ٢:٢٨؛ لوقا ٦:٥). والتنبير هنا هو على سلطان المسيح. (لدينا إشارة واضحة إلى أن يسوع افترض أن له سلطاناً لا يملكه إلا الله وحده. ويمكننا أن نرى أيضاً التنبير على البعد الإلهي في استخدام يسوع لهذا التعبير بالنسبة لتمجّده مستقبلاً).

ثانياً: يكشف لنا استخدام تعبير إبن الإنسان شخصاً بشرياً. ومما لا شك فيه أن استخدام يسوع لهذا اللقب يشير إلى إنسانيته وألوهيته معاً. ونحن نرى ذلك بطريقتين هامتين في الأناجيل الأربعة: أولاً، يستخدم هذا اللقب للمسيح وهو منشغل بما يمكن أن يسمى عمله اليومي (متى ١١:١٩). ثانيا، يستخدم هذا اللقب للمسيح فيما يختص بآلامه وموته (مرقس ٨:٣١). إن فكرة كون المسيح إنساناً تؤذن بحقيقة أنه لا بد أن

يموت في نهاية الأمر. وهذا مفهوم وجد اليهود صعوبة في تصديق انطباقه على مسيحهم المنتظر. ثالثاً: لم يقدم يسوع نفسه كإبن الإنسان الذي لا بد له أن يتألم ويموت فحسب، ولكنه قدم نفسه أيضاً على أنه ذاك الذي سيعود للمجد (متى ٢٤:٣٠؛ مرقس ١٤:٦٢؛ لوقا ١٧:٢٢؛ ١٨:٨؛ ٢٢:٦٩؛ الخ).

عندما حوكم يسوع أمام السنهدريم اليهودي ورئيس الكهنة، قيافا، قدم نفسه على أنه "إبن الإنسان" المشار إليه في دانيال ٧:١٣،١٤:

"كنت أرى في رؤى الليل وإذا مع سُحُبِ السماء مِثلُ إبن إنسان أتى وجاء إلى القديمِ الأيامِ فقرَّبوهُ قدامهُ. فأُعطي سلطاناً ومجداً وملكوتاً لتتعبد لهُ كل الشعوبِ والأممِ والألسنةِ. سُلطانُهُ سلطانٌ أبدي ما لن يزولَ وملكوته ما لا ينقرض."

سأل قيافا يسوع، "أنت المسيح إبنِ المبارك (الله)؟ فقال يسوع، أنا هو؛ وسوف تبصرون إبن الإنسان جالساً عن يمين القوة وآتياً في سحاب السماء" (مرقس ١٤:٦١-٦٢). لقد قدم يسوع بتصريحه هذا تأكيداً قوياً حول مجيئه ثانية بمجد عظيم ليدين الأرض ويحكمها. ومن الجدير بالملاحظة أن هناك دلالة خاصة لقبول يسوع لقبي "إبن المبارك" و"إبن الإنسان" معاً في لقائه مع قيافا (قارن يوحنا ٣:١٥-١٧).

يشرح جليسون أرتشر سبب ضرورة تمتع المسيح المنتظر بالطبيعتين الإنسانية والإلهية:

"يثير هذا الأمر سؤالاً حول أهمية دلالة لقب "إبن الإنسان." لماذا قدم المسيح ككائن بشري مجرد بدلاً عن أن يقدم كملك المجد الإلهي؟ والجواب موجود في ضرورة التجسد التي لا غنى عنها من أجل فداء الإنسان. لم يكن ممكناً أن يكفر عن خطايا الجنس الآدمي الساقط الخاطئ إلا حامل خطايا يمثل البشر ككائن بشري حقيقي مثلهم بتضحيته بحياته من أجلهم. والتعبير الذي يستخدمه العهد القديم للفادي

هو "جو إل" الذي يتضمن معنى "الفادي القريب." وهكذا كان لابد أن تربطه قرابة دم بالشخص الذي تبنى قضيته وسدد حاجته، مهما كانت هذه القضية أو الحاجة، سواء كانت افتداءه من الرق أو العبودية (لاويين ٢٥:٤٨) أو تحرير ممتلكاته المرهونة (لاويين ٢٥:٢٥)، أو الإعتناء بأرملته التي لم ترزق ذرية (راعوث ٣:١٣)، أو الإنتقام من قاتله (عدد ٣٥:١٩).

أعلن الله نفسه لإسرائيل كـ"جو إل" للشعب الذي قطع عهداً معهم (خروج ٦:٦؛ ١٥:١٣؛ اشعياء ٤٣:١؛ مزمور ١٩:١٤)؛ لكن قبل أن يصبح الله إنساناً من خلال معجزة التجسد والميلاد العذراوي، كان أمراً غامضاً على شعب الله القديم كيف يمكن أن يتأهل الله ليكون "جو إل" لهم، أي فادياً قريباً لهم من نفس جنسهم. صحيح أن الله كان لهم أباً بالخلق، لكن "جو إل" تشير إلى علاقة دم على مستوى مادي جسدي. وهكذا كان لا بد أن يصبح الله إنساناً مثلنا حتى يفدينا من الخطية وعقابها. "والكلمة صار جسداً وحل بيننا ورأينا مجده مجداً كما لوحيد من الآب مملوءاً نعمة وحقاً" (يوحنا ١:١٤).

لم يكن بإمكان الله أن يغفر لنا خطايانا ما لم يُدفع ثمنها كاملاً؛ وإلا لكان متواطئاً مع كل خرق وانتهاك لشريعته المقدسة وحامياً له. و لم يكن بإمكان الله إيجاد كفارة كافية عن خطايا الجنس البشري إلا كإنسان، وهذا ما صاره الله في المسيح. لأنه لا يمكن إلا لإنسان حقيقي أن يمثل الجنس البشري تمثيلاً صحيحاً. لكن كان لابد لفادينا أن يكون الله، لأن وحده هو الذي يقدر أن يقدم ذبيحة ذات قيمة لا متناهية، للتعويض عن عقاب الهلاك الأبدي في الجحيم، ذلك العقاب الذي تتطلبه خطايانا حسب مطالب العدالة الإلهية المقدسة. لم يكن في مقدور أحد غير الله أن يجد طريقة تمكنه من الحفاظ على عدالته في نفس الوقت الذي يصبح فيه مبرِّراً (مُعطياً البر والقبول) للخطاة الفجار (رومية ٤:٥) بدلاً من أن يرسلهم إلى الهلاك الابدي الذي يستحقونه . . لأن هذا الإنسان الكامل هو أيضاً الله اللامتناهي الذي قدم ذبيحة فعليّة فعّالة لكل المؤمنين عبر العصور.

يأخذ تعبير "إبن الإنسان" أكمل أبعاده عندما يأخذ المرء في إعتباره الإشارة إلى (دانيال ٧:١٣). فهذا اللقب وبدون أدنى شك مسيّاني (مرتبط بالمسيح المنتظر)، وقد صرح المسيح بأنه هو الشخص المشار إليه في (دانيال ٧:١٣). ويبدو أن اليهود فهموا أن هذا هو لقب المسيح المنتظر، لكنهم لم يقبلوا التوكيدين اللذين اضافهما يسوع إلى مفهومهم عن المسيح المنتظر؛ أولاً: رأى اليهود في النبوءات القديمة مسيحاً منتصراً، لا مسيحاً متألماً، وكان توكيدهم ينصب على منقذ سياسي لا روحي. غير أن يسوع صوّر إبن الإنسان على أساس أنه مسيح متألم، مسيح لا بد أن يأتي ليموت. ثانياً: لم ينظر قادة اليهود إلى المسيا المنتظر على أنه الله المتجسد. فادعاء أحدهم بأنه المسيح المنتظر شيء، وإدعاؤه بأنه مسيح ذو طبيعة إلهية شيء مختلف تماماً.

وتلخيصاً لما سبق نقول إن "إبن الإنسان" الذي كان لقباً غامضاً بالنسبة لمعاصري يسوع، كان محّملاً ثرياً بالمعاني والمضامين التي تبصّر الناس بطبيعة المسيح كالفادي القريب والخادم المتألم والديّان القادم وحاكم العالم.

إبن الله

نأتي الآن إلى تعبير "إبن الله." فكيف يمكننا أن نفهمه؟ إن كون يسوع المسيح هو إبن الله، الأقنوم الثاني في الثالوث الأقدس، أمر جوهري لعقيدة التجسد. إن إبن الله في الكتاب المقدس هو يسوع وليس الآب أو الروح القدس. فالآب لم يتجسد. والروح القدس لم يصبح إنساناً أيضاً. لكن الإبن هو الذي تجسد. يتساءل بعض الناس حول كلمة "إبن" ويفسرونها، حيثما تظهر، بالمعنى الحرفي ،كإبن يولد من أب وأم. وحسب هذا التصور، فإنه لا يمكن أن يكون يسوع هو الله لأنه كان إبن الله بالمعنى الحرفي. ويقول بعضهم محاولين إستغلال فكرة أن يسوع إبن "هل سمعت مرة أن هناك إبناً لم تكن لهُ بداية؟" وهم يحاولون بهذا المقارنة بين

الإبن "المخلوق" مع "الآب غير المخلوق." لكن يمكن، بطبيعة الحال، قلب السؤال، "هل سمعت مرة أن هناك أباً لم تكن له بداية؟" يمكن استخدام "إبن (هيويوس) الله" للدلالة على لاهوت المسيح الكامل، تماماً كما رأينا أن تعبير "إبن الإنسان" يشير إلى إنسانيته الكاملة (ولاهوته أيضاً).

إبن الإنسان = إنسانية كاملة (ولاهوت كامل).

إبن الله = لاهوت كامل.

يقول و.جي.تي.شيد، "تدل هذه التسمية "الإبن"، المعطاة للأقنوم الثاني، على علاقة ملازمة متأصلة جوهرية أبدية." يحاول شيد أن يقول إنه إذا كان الآب أبدياً، فإن الإبن كذلك. وكما أوضح شولتز، "لا تدل بنوة المسيح وأبوّة الأقنوم الأول على نقص في الجوهر أو المركز."

ويوضح بويتنر نقطة هامة:

> "لقد أوضحنا في تناولنا السابق لعقيدة الثالوث أن تعبيري "الآب" و "الإبن" لا يحملان في اللغة اللاهوتية أفكارنا الغربية عن مصدر كينونة وتفوق من ناحية، والخضوع والإعتماد من ناحية أخرى، ولكنهما يحملان الأفكار السامية والشرقية عن المشابهة وتماثل الطبيعة والمساواة في الكينونة. وبطبيعة الحال، فإن التعابير المستخدمة في الكتاب المقدس تعابير سامية تفترض وعي الشعوب السامية لمدلولاتها، فحينما يدعو الكتاب المقدس المسيح "إبن الله،" فإنه يوكد على لاهوته الحقيقي الصحيح. إذ تشير هذه التسمية إلى علاقة فريدة لا يمكن أن تعزى إلى مخلوق أو يشترك فيها شخص فان. فكما أن أي إبن بشري يشبه أباه في طبيعته الجوهرية، التي هي إنسانيته، كذلك يشبه المسيح، إبن الله، أباه في طبيعته الجوهرية التي هي اللاهوت، أو الطبيعة الإلهية."

ويسهب شولتز فيقول:

"على الرغم من أن الكتاب المقدس يطلق على أشخاص آخرين لقب "أبناء الله،" مثل، الملائكة، آدم، حزقيال، والمؤمنين بالمسيح، فإن المسيح هو "الإبن" بمعنى فريد مقصور عليه دون غيره. يلاحظ جريفيث توماس بأن لقب "إبن الله" موجود في أشكال مختلفة في اللغة اليونانية – فقد يستخدم أحياناً بأل تعريف تسبق كلاً من الكلمتين "الإبن الله" ويستخدم أحياناً بحذف أل التعريف من الكلمتين "إبن إله." والصيغة الأولى، على الأقل، هي لقب ألوهية، وهي مستخدمة خمساً وعشرين مرة في العهد الجديد عن المسيح. ولقد فهم اليهود من اتخاذ يسوع لهذا اللقب ما يحاول المسيح أن يقوله عن نفسه، فأدانوه بسبب المعاني المتضمنة فيه (متّى ٢٦:٦٣؛ لوقا ٢٢:٧٠؛ يوحنا ١٩:٧). لم يكن يسوع يقصد فقط أنه المسيح ولكنه قصد أيضاً أنه الله. لم يصنف الرب يسوع المسيح بنوته لله مع بنوة الآخرين له. فقد تحدث عن هذا الموضوع بتفصيل حتى يُبقي كلاً من البنوتين مميزاً ومنفصلاً (يوحنا ٢٠:١٧). ومن الواضح أن التلاميذ فهموا أن المسيح كإبن الله هو الله الأبدي."

يتضح لنا أن الإستخدامات المختلفة للقب "إبن الله" تشير إلى حقيقة التجسد، أي أن الله اصبح إنساناً. فإذا كان تعبير "إبن الإنسان" يعني أن المسيح إنسان، فإن تعبير "إبن الله" يعني أنه الله.

الفصل السادس

لدينا شهادة الكنيسة الأولى

شهادة الكنيسة المسيحية الأولى واضحة في دعم ألوهية المسيح. ولقد أثبتت كتابات آباء الكنيسه والمدافعين عن الايمـان المسـيحي، وهـي مترجمه ومتوفرة لدينا اليوم، ايمانهم بهذه العقيده التي تسمو على كل عقيدة غيرها.

أشار آباء الكنيسة في كتاباتهم إلى المسيح على انه "سرمدي" و "اللـه المتجسد" و"الخالق" وأنه يملك صفات سرمدية أخرى مقصـورة علـى اللـه وحده. فيما يلي مقتطفات من بعض كتاباتهم:

• بوليكارب (٦٩-١٥٥م)، مطران كنيسة سميرنا، وتلميذ الرسـول يوحنـا. كتب: "أصلي أن يبنيكم إله وأبو ربنا يسوع المسيح رئيس الكهنه السرمدي نفسه، اللـه يسوع المسيح في الايمان . . ."

• اغنـاطيوس (تـوفي عـام ١١٠م)، رئيـس كنيسـة انطاكيـا، كـان معـاصراً لبوليكـارب وكليمنـت وبرنابـا، واستشـهد في إحـدى مسـارح المدرجـات الرومانية. يقول في رسالته الى المؤمنين في مدينـة أفسـس كتـب عـن المسيح على أنه "الهنا يسوع المسيح."

وفي رسالة أخرى حـثّ اغنـاطيوس بوليكـارب علـى أن "ينتظـر ذاك الذي هو فوق كل زمان، السرمدي غير المنظـور، الـذي صـار منظـور مـن أجلنا. الذي تألم من أجلنا."

وأضاف قائلاً في رسالتة الى مؤمني مدينة سميرنا أنه " ... اذا كانوا لا يؤمنون بدم المسيح، (الذي هو اللـه)، فإن الدينونه تنتظرهـم أيضاً."

وفيما يلي مقتطفات من ترجمة كيرسوب ليك للآباء الرسولين:

رسالة اغناطيوس إلى أهل أفسس i، تحيات - " ... يسوع المسيح الهنا ..."

رسالة اغناطيوس إلى أهل أفسس i.1 - "... بدم الله ..."

رسالة اغناطيوس إلى أهل أفسس vii.2 -" ... الذي هو الله في الإنسان ..."

رسالة اغناطيوس إلى أهل أفسس xvii.2 - "... تلقى معرفة الله، أي يسوع المسيح ..."

رسالة اغناطيوس إلىأهل أفسس xix.3 - "... لان الله ظهر كانسان ..."

رسالة اغناطيوس إلى أهل مدينة ماغنيسيا xi.1 -"... المسيح الذي كان من الازل مع الآب."

رسالة اغناطيوس إلى أهل مدينة تراليا vii.1 -" ... من الله، من يسوع المسيح ..."

رسالة اغناطيوس إلى أهل روما، تحيات - "يسوع المسيح، الهنا" (مرتين).

رسالة اغناطيوس إلى أهل روما iii.3 - "... إلهنا، يسوع المسيح."

رسالة اغناطيوس إلى أهل روما vi.3 -"... يسمح لي أن اتبع مثال آلام الهي."

رسالة اغناطيوس إلى أهل سميرنا i.1 -"يسوع المسيح، الله."

رسالة اغناطيوس لبوليكارب viii.3 - "... إلهنا يسوع المسيح."

الرسول برنابا vii.2 -"إبن الله، مع أنه كان الرب ..."

يقول الباحث والمؤلف جون ويلدون "... إن حقيقة عدم تعرض اغناطيوس للتوبيخ أو اتهامه بالهرطقة من قبل أي شخص أو الكنائس التي أرسل إليها رسائله تبيّن أن الكنيسة الاولى، قبل وقت طويل من عام ١١٥م، كانت مجمعة على قبول لاهوت المسيح."

• ايرينيوس (١٢٥-٢٠٠م)، أحد تلاميذ بوليكارب، شرح في مؤلفه ضد الهرطقات (٤:١٠) كيف أن موسى راى المسيح مرات كثيرة، وان المسيح هو الذي كلم موسى من العليقه. تحدث ايرينيوس عن علاقة المسيح بالله الاب: "فقد كان دائماً حاضراً معه كلمة الحكمه، الإبن والروح، الذي بواسطته وبه، بحرية وتلقائيه، خلق كل الاشياء، الذي يقول له أيضا، نعمل الانسان على صورتنا كشبهنا."

• الشهيد جوستين (١١٠-١٦٦م)، أحد المدافعين عن الإيمان باسلوب العلماء والباحثين، قال، "لقد قلت وأعدت، مراراً كافيه، أنه عندما يقول إلهي، 'صعد الله من عند ابراهيم،' أو 'كلم الرب موسى،' و'فنزل الرب لينظر المدينة والبرج اللذين كان بنو آدم يبنونهما،' أو 'وأغلق الرب على نوح في الفلك،' فإن عليك الا تتصور بأن الله غير المولود نزل أو صعد الى أي مكان. لان الآب تعالى ورب الكل لا يأتي الى مكان، أو يمشي، أو ينام، أو يصحو." لم يرَ ابراهيم واسحق ويعقوب الرب الذي يتعالى عن كل وصف، وانما "ابن الله" الذي كان ايضاً ناراً عندما تحدث مع موسى من العليقة. وأضاف: "لقد تحدث مسيحنا مع موسى من تحت النار التي ظهرت في العليقة." فالذي كلم موسى لم يكن هو أبا الكون؛ وانما "يسوع المسيح،" "ملاك الله والرسول،" "والذي هو أيضا الله،" نعم "إله ابراهيم واسحق ويعقوب واهية الذي أهية."

• كليمنت (توفي عام١٠١م)، اسقف روما، استشهد بقول من (زكريا ١٤:٥) مطبقاً اياه على ربنا يسوع المسيح، "ويأتي الرب الهي وجميع القديسين معه"؛ ويطبّق عليه ايضاً عددين من ملاخي ١:١١، ١٤، يشيران الى يهوه. ويتحدث عن "ربنا يسوع المسيح صولجان جلال الله،" والسيد الذي يأتي بغتة الى هيكله؛ ولقد تكلم الله في العهد القديم من خلال الروح القدس.

هذه مقتطفات قليلة جدا من بين كتابات كثيرة من كتابات الآباء التي كان يمكننا إيرادها للاستشهاد بها.

واذا حدث أن ادعى أحد بان هذه الوثائق مزيفة، فإن عليه أن يقدم البرهان على ذلك، فالبيِّنة على من ادعى. اذ يجب عليه أن يدعم اتهاماته ويقدم كتابات تاريخيه موثوقه من الكنيسه الاولى تقول بأن المسيح ليس الله. اذ لم يتوصل أحد بعد مئات السنين من البحث والاستقصاء الى وجود شخص قال بهذا قبل آريوس (بداية القرن الرابع).

ثانياً، بالنسبه لموضوع إمكانية العبث بالكتاب المقدس، وإضافة عقائد هامه فيما بعد، فإنه يمكن إعادة كتابة العهد الجديد كما هو موجود اليوم، باستثناء أحد عشرة عدداً من الاستشهاد بكتابات آباء الكنيسة الاوائل قبل عام ٣٢٥م، ناهيك عن آلاف المخطوطات الكاملة أو الجزئية للعهد الجديد التي نملكها باللغتين اليونانية واللاتينية. إن الكتاب المقدس كما هو موجود بين ايدينا اليوم هو أكثر وثيقه تاريخيه قديمة أدبية موثوقه في العالم. وإن حذفنا كل الاعداد التي تعلّم لاهوت المسيح، فسيغدو العهد الجديد صورة زائفة بالية تكذّب كل الحقائق التاريخية.

إن أول حادثة مسجّلة لشخص مسيحي، ينكر لاهوت المسيح وقعت عام ١٩٠م، عندما اشار بائع جلود بيزنطي اسمه ثيودوتس الى انكاره للمسيح بقوله،"لم انكر الله ولكن انساناً..." ولم تصبح مسألة لاهوت المسيح قضية لاهوتيه كبيرة ضمن الكنيسة الا في (٣١٨-٣٢٠م)، عندما قام كاهن من الاسكندريه يدعى آريوس بانكار ألوهية المسيح. والضجه التي أحدثتها هذه القضية دليل قوي على أن الكنيسة، حتى ذلك الوقت، لم تكن تشك في لاهوت المسيح. وإلا لتم تجاهل تعليم آريوس على أساس أنه أمر عادي. لقد صيغت العقائد التي كان يؤمن بها المؤمنون أثناء هذا الجدل، بما في ذلك إيمانهم بأن المسيح هو الله، خلال قرنين ونصف من الاضطهاد القاسي. وقد دعي مجمع نيقيه (عام ٣٢٥م) للاجتماع لايجاد حل اكليركي

(كنسي) لهذه المسأله. وبعد ثلاثة أشهر من التفكير المتروي المجهد، أكد المجمع ألوهيه المسيح. وتم طرد آريوس والكاهنين الآخرين اللذين ناصراه على أساس أنهم هراطقه.

يقول بعضهم أن قسطنطين فرض الموقف الارثوذكسي على المجتمعين في مجمع نيقية، وان المسيحيين خضعوا لرغباته خوفاً من سطوته. لكن هذا غير صحيح. فالحقيقة هي أنهم هم الذين أثروا فيه وحملوه على تغيير رأيه في الايمان المسيحي. اذ تحدثنا السجلات التاريخية بأن قسطنطين حين راى جراح المؤمنين وندبهم وأثار التعذيب الذين تعرضوا له بسبب ايمانهم بالمسيح، عمد الىتقبيل تلك الجروح وآثارها. وما كان لهؤلاء المؤمنين الذين فقد معظمهم عيونهم واطرافهم من أجل ايمانهم، ليخضعوا لأي ضغط شرير من قسطنطين.

آمن آريوس وأتباعه بوجود المسيح السابق لولادته، وبانه هو الذي خلق العالم. فلم تكن القضية المطروحة في مجمع نيقية هي ما اذا كان يسوع "انساناً" فقط، وانما كانت "هل المسيح هو الله أم مجرد 'إله'؟"

وعلى الرغم من طرد آريوس، فقد تمكن من التأثير على كثير من أعضاء الكنيسة في فترات متقطعه لسنوات كثيرة بعد مجمع نيقيه. وقد تعرض أثناسيوس زعيم الموقف الآرثودكسي أثناء هذه الفتره، والذي أصبح فيما بعد أسقف الاسكندريه، للنفي خمس مرات من جماعة آريوس. ولم يتم إخراس هذه المعارضه بشكل نهائي الا عام ٣٨١م في مجمع القسطنطينية.

ولا زال قانون الايمان النيقوي الذي تمت صياغته وسط الاضطراب والجدل، حجراً أساسياً لاهوتياً للكنيسة.

يقول مارك نول عن قانون الايمان النيقوي:

"قام الامبراطور قسطنطين العظيم عام ٣٢٥ باستدعاء قادة الكنيسة الى بلدة صغيرة عبر بحر مرمرة من عاصمته القسطنطينية (استانبول حالياً). فقد انزعج للانشقاق الديني الذي يمكن أن يهدد وحدة

امبراطوريته. انصب الجدل على تعاليم أحد المسؤولين الثانويين في الكنيسة الاسكندريه في مصر. وكانت النتيجة أن قدم لنا هؤلاء الأساقفة الذين اجتمعوا في نيقية للحكم على تعاليم ذلك الكاهن قانوناً للايمان المسيحي جديراً بالتذكر.

ولم يكن هذا الاقرار الايماني، الذي تم توسيعه فيما بعد، أول تعريف رسمي للثالوث الاقدس في مواجهة التعليم الهرطوقي فحسب، ولكنه كان أيضاً أول قانون يحوز على إجماع كامل في الكنيسة. (وهي ما زالت مستخدمه اليوم في اجتماعات العبادة في الكنائس الارثوذكسية والكاثوليكية واللوثرية والاسقفية وباقي الكنائس البروتستانيه الانجيلية). وتكمن أهمية هذا القانون في شهادته القوية التي لا يشوبها غموض حول طبيعة يسوع الفريده كمخلص العالم.

توضح العقائد التي علّمها آريوس الميل الموجود عبر التاريخ المسيحي لاخضاع حقائق اعلان الله عن نفسه من خلال الكتاب المقدس وفي المسيح لتصورات "المنطق" الجارية. قال آريوس "اذا كان الله الاب مطلق الكمال، ومطلق السمو، ومطلق الثبات، واذا كان منشئ كل الاشياء دون أن يكون ذاته صادراً عن أي شيء آخر فإنه من الواضح أن كل شيء وكل شخص آخر في العالم منفصل عن الله." ويضيف آريوس "اذا كان كل شيء منفصلا عن الله، فلا بد اذاً أن يكون يسوع ايضاً منفصلاً عن الله."

يقول آريوس ان يسوع المسيح لعب دوراً مميزاً في خلق العالم المادي وفدائه، ولكنه ليس الله ذاته. فلا يمكن الا أن يكون هناك اله واحد، ولهذا فلا بد أن يكون المسيح قد خلق في زمن ما. ولا بد أن يكون المسيح (ككل الخليقه) معرضاً للتغير والخطيئه، وأنه (مثل كل الكائنات المخلوقة) لا يملك معرفة حقيقة لفكر الله.

أدرك مجلس نيقية مدى خطورة التهديد الذي يشكله تعليم آريوس للإيمان المسيحي، كما أدركوا أيضاً شأن طبقة المنطق الخفيفة الخادعة التي

يمكن أن تظهر هذا المنطق مقبولاً. ولهذا عمد المجلس الى صياغة التوكيدات التالية ضد فكر آريوس:

١. المسيح إله من إله (حرفياً ذات الله من ذات الله). كان يسوع نفسه هو الله بنفس المعنى الذي كان فيه الاب الله، وان أي تمييز بين الاب والابن يجب أن يشير الى الوظيفة الخاصة التي يقوم بها كل اقنوم منهما أو حسب العلاقة التي تربط كلاً منهما بالآخر- لكن الآب والإبن والروح القدس هم كلهم الله حقاً.

٢. المسيح مساوٍ للآب في الجوهر (حرفياً يشارك الآب نفس جوهره). والكلمة المستخدمة المترجمة نفس الجوهر هي هومو أو سيوس (هومو=نفس، اوسيوس=جوهر)، أثارت جدلاً كبيراً لكنها أختيرت كوسيلة لتعزيز حقيقة أن المسيح "مساوٍ للآب في الجوهر" بشكل واضح لا لبس فيه. فقد كان المقصود منها تلخيص تعليم المسيح نفسه "أنا والاب واحد" (يوحنا ١٠: ٣٠).

٣. يسوع مولود غير مخلوق. أي أن المسيح لم يخلق في أية مرحلة من الزمان، لكنه كان ابن الله منذ الأزل.

٤. تجسد المسيح من أجلنا نحن البشر ومن أجل خلاصنا. لقد كان عمل المسيح موجها لخلاص البشر، خلاصاً لم يكن ممكناً تحقيقه لو كان المسيح نفسه مجرد مخلوق. يوضح الكتاب المقدس بشكل حاد وبدون اعتذار أن الجنس البشري خاطئ وبأن العالم مخلوق كله وعاجز عن دفع نفسه إلى السماء بقوته الذاتية. فالخلاص من الله.

واجه اقرار الايمان النيقوي معارضة كثيرة. فقد رفض كثير من الأريوسيين هجر عقائدهم حتى عند مواجهتهم ببيان الإيمان العقائدي النيقوي الذي يترجم الحق الكتابي. وقد ازعج استخدام كلمات لم تستخدم في الكتاب المقدس (مثل هومو أو سيوس) مؤمنين كثيرين كما ازعجتهم وجود كلمات مثل "جوهر" تستخدم غالباً بشكل غامض. لكن عندما أوضح أثناسيوس وغيره من المعارضين للآريوسيين بأن الجوهر الواحد أو المساواة في الجوهر لا تنكر الوجود المستقل للاب لكل من

أقنوم الاب وأقنوم الابن وأقنوم الروح القدس والعمل المستقل لكل منهم، بدأ قانون الايمان يكتسب قبولاً بشكل تدريجي.

وما زال مرسوم الايمان النيقوي حتى يومنا هذا حاجزاً واقياً ضد هذا النوع من التخمين اللاهوتي الذي يمجد حكمة الإنسان فوق إعلان الله عن يسوع المسيح. وهو بمثابة قطارة واضحة لتعليم الكتاب المقدس حول طبيعة المسيح الالهية، وتجسده كإنسان، وعمل الخلاص الذي انجزه من أجل البشر. وأخيراً عندما يستخدم هذا البيان العقائدي كدليل للعباده المسيحية أو الكرازة المسيحية، فإنه يمكن أن يصبح ايضاً أداة يستطيع الروح القدس من خلالها أن يحول حقائق الايمان المسيحي الى واقع الحياه المسيحية."

قانون الإيمان النيقوي

نؤمن بإله واحد، آب ضابط الكل، خالق السماء والارض، وكل ما يرى وما لا يرى.

وبرب واحد يسوع المسيح، ابن الله الوحيد، المولود من الآب قبل كل الدهور، نور من نور، إله حق من إله حق، مولود غير مخلوق، مساو للآب في الجوهر، الذي به كان كل شيء، الذي من أجلنا نحن البشر ومن أجل خلاصنا نزل من السماء وتجسد بالروح القدس من مريم العذراء، وصار انسانا وصلب عنا على يد بيلاطس البنطي، تألم ومات ودفن، وقام في اليوم الثالث حسب الكتب، وصعد إلى السماء. وهو جالس عن يمين الآب وسيأتي أيضاً بمجدٍ عظيم ليدين الاحياء والأموات الذي لا فناء لملكه.

و(نؤمن) بالروح القدس الرب المحيي، المنبثق من الآب، الذي هو مع الآب والابن يسجد له ويمجد، الناطق بالأنبياء

والرسل، وبكنيسة واحدة مقدسة جامعة رسولية، ونعترف بمعمودية واحده لمغفرة الخطايا، وننتظر قيامة الاموات والحياة الأخرى. آمين. (أضيفت الفقرة الثانية في عام ٣٨١م).

تقول مقاله بعنوان "لاهوت المسيح" في موسوعة زوندرفان لتفسير الكتاب المقدس:

"إن أوضح تعبير واكمله عن لاهوت المسيح موجود في القانون النيقوي الذي تمت صياغته اصلاً في مجمع نيقية عام ٣٢٥. نقرأ فيه "رب واحد يسوع المسيح، ابن الله الوحيد المولود من الآب قبل كل الدهور، نور من نور، اله من اله، مولود غير مخلوق." نجد هنا كل جهد ممكن لتوضيح ان يسوع يتمتع بنفس جوهر الله "اله من اله." وترتبط بكلمة "لاهوت" كلمة أخرى أكثر عمومية الا وهي "الوهية" و "لاهوت" هي أقوى الكلمتين، وهي الكلمة المطلقة. اذ يمكن أن يقال بأن هناك قبساً من الألوهية في كل انسان؛ لكن لا يمكن أن يقال نفس الشيء عن اللاهوت."

لم يصرح بمثل هذه الامور عن نفسه إلا يسوع المسيح. فتصريحاته عن نفسه تتضمن فكرة بأن ما يعلّمه هو ما يعلّمه الله نفسه، وان ما عمله لا يمكن أن يقوم به إلا الله وحده، وأن هناك في شخصيته الكاملة وحدة مطلقة مع الله. وإن توكيده لنفسه على أي نحو كان هو توكيد لله. لا بد أن يكون أي شخص يدعي لنفسه ما ادعاه يسوع إما شخصاً مجنوناً منحرفاً أو صادقاً في ما ذهب اليه. وبما أن الاحتمال الاول لا يمكن أن تقوم له قائمة في ضوء الادلة الاخرى المتوفرة، فإن المرء مجبر على الخيار الثاني هو الصحيح ألا وهو ان المسيح هو "إله من إله" كما صرح عن نفسه."

وعُقِدَ لاحقاً مجمع خلقيدونية عام ٤٥١. وقد تم في هذا المجمع وضع وصف رسمي دقيق للعقيدة الكتابية بأن يسوع المسيح أقنوم إلهي واحد ذو طبيعتين. من المهم أن ندرك أن هذه المجامع التي عقدها المؤمنون لم تكن لتكريس مواقف لاهوتية برزت لتوها، لكنها عُقِدت للرد على مواقف الذين عارضوا الموقف الكتابي الارثوذكسي (التقليدي السليم) الذي سبق أن آمنوا بصحته.

وعلينا أن نتذكر أنه مع توسع الكنيسة في تلك الأيام، لم تكن هناك وسائل إعلام ألكترونية أو وسائط نقل جوية لنشر المعلومات أو لضمان التعليم الدقيق. فقد اعتمد الناس على أشخاص اتقياء في إيصال المعلومات، أشخاص يستخرجون الكلمة بدقة وفاعلية. وقد ساهمت المجامع الكنسية كأساس لتلك العملية التي سهّلها وجود ممثلين عن التجمعات الرئيسية للمؤمنين في الإمبراطورية. وهكذا فإن الذي يشهد للاهوت المسيح ليس الكتاب المقدس وحده، ولكن تاريخ الكنيسة أيضاً.

الفصل السابع

ما هي بعض الإعتراضات على ألوهية المسيح؟

يقدم بعض الناس اليوم عدداً من الإعتراضات الشائعة حول مسألة لاهوت المسيح، أو بالأحرى يعانون من صعوبات عقلية في فهمها. وسنناقش باختصار في هذا الفصل بعضاً من هذه الإعتراضات أو الصعوبات، وخاصة تلك التي تبرز من بين أشخاص مطلعين على تصريحات ومصطلحات كتابية.

"أبي أعظم مني"

قال يسوع، "... ابي أعظم مني" (يوحنا ١٤:٢٨). قد يقول بعضهم، "لا بد أن ذلك يثبت أن مركز يسوع هو نوعاً ما أقل من مركز الله." وهذه هي احدى الصعوبات التي تثار.

إنه لأمر صحيح أن يسوع، في دوره كعبد أثناء وجوده على الأرض، احتل منزلة أقل من الله. غير أن هذه المنزلة لا تنفي طبيعته الإلهية. ففي ذلك الإصحاح قال يسوع لفليبس، "الذي رآني فقد رأى الآب. فكيف تقول أرنا الآب؟" (يوحنا ١٤:٨-٩). يوضح هذا التصريح أن يسوع والآب واحد في الطبيعة. وأن رؤيتنا لواحد منهما تعني رؤيتنا للآخر (قارن يوحنا ١٢:٤٤،٤٥). ولهذا فإن كلمات يسوع بأن الآب أعظم منه تشير إلى مركزه المؤقت لا إلى كينونته ووجوده.

نستشهد فيما يلي بما قاله آثر و. بينك في شرحه لإنجيل يوحنا:

"أبي أعظم مني." هذا هو العدد المفضل لدى الذين يرفضون الإيمان بالثالوث الاقدس، وينكرون لاهوت المسيح المطلق ومساواته الكاملة

للآب. كان المخلص قد أخبر التلاميذ لتوّه أن عليهم أن يفرحوا لأنه ذاهب إلى الآب، ثم شرح سبب قوله بتصريحه "لأن أبي أعظم مني." لنضع هذا الأمر نصب أعيننا بشكل واضح، وستختفي كل صعوبة. فكون الآب أعظم من المسيح هو السبب المحدد الذي يوجب على التلاميذ أن يفرحوا لأن سيدهم ذاهب إلى الآب. هذا هو الذي يحدد فوراً معنى كلمة "أعظم" المُختلف عليها، ويظهر لنا السياق والمعنى الذي استخدمت فيه. لم تكن المقارنة التي أجراها بين الآب وبينه تتعلق بالطبيعة، وإنما بالصفة الرسمية والمركز الرسمي.

لم يتحدث المسيح عن نفسه في كينونته الجوهرية. فالذي لم يتشبث بمساواته لله "لم يحسب خلسة أن يكون معادلاً لله" أخذ شكل عبد، وليس هذا فحسب، بل صار في شبه الناس. لقد كان المسيح من هاتين الناحيتين، ناحية وضعه الرسمي كوسيط، وناحية اتخاذه للطبيعة البشرية، أقل منزلة من الآب. يقدم لنا الرب يسوع في حديثه هذا وفي الصلاة التي تلته في الإصحاح السابع عشر على أنه عبد الآب الذي تلقى منه مأمورية، وعليه أن يقدم له حساباً عنها، لأنه عمل من أجل مجده وتكلم تحت سلطانه. لكن هناك ناحية أخرى ذات صلة أكثر وثوقاً بالموضوع كان منه الإبن أدنى مرتبة من الآب. فعندما تجسد وحلّ (خيّم) بين الناس، وضع نفسه بشكل كبير وذلك باختياره النزول إلى العار والآلام في أشد اشكالها. لقد أصبح الآن إبن الإنسان الذي ليس له مكان يضع عليه رأسه. فالذي كان غنياً افتقر لأجلنا. صار رجل الأوجاع والأحزان ومختبراً الأسى. وفي ضوء هذا أجرى المسيح مقارنة بين وضعه ووضع الآب في مقدسه في السماء. فقد كان الآب جالساً على عرش الجلالة الفائق السمو، لم يخسف بريق مجده. كان محاطاً بالجند المقدسين الذين يقدمون له العبادة والتسبيح باستمرار. أما الأمر بالنسبة للإبن المتجسد، فكان مختلفاً جداً – إذ كان محتقراً ومرفوضاً من الناس، محاطاً بأعداء حقودين قساة القلوب، منتظراً أن يسمّر قريباً على صليب المجرمين. بهذا المعنى أيضاً، كان أقل مرتبة من الآب. وبذهابه إلى الآب سيتحسن وضعه

إلى درجة هائلة. سيكون ذلك كسباً أو ربحاً لا يمكن التعبير عنه. لقد كانت المقارنة إذاً بين وضعه الحالي المتسم بالتواضع وحالته الممجدة القادمة لدى الآب. ولهذا فإن على الذين يحبونه أن يتهللوا للخبر السار عن ذهابه إلى الآب، لأن الآب أعظم منه، أعظم من حيث وضعه الرسمي ومن حيث الظروف المحيطة. فقد كان المسيح يتحدث عن امتلاكه مكانة كعبد، وتعظيم للآب الذي أرسله."

الله الآب هو "رأس" المسيح

نجد أن نفس علاقة "أعظم وأقل" موضحة في ١ كورنثوس ١١:٣، "ولكن أريد أن تعلموا أن رأس كل رجل هو المسيح، وأما رأس المرأة فهو الرجل، ورأس المسيح هو الله." نجد في هذا العدد ثلاث مقارنات: الرجل مع المسيح، والرجل مع المرأة، والمسيح مع الله. والمقارنة الثالثة بين المسيح والله هي موضوع المناقشة هنا. قد يقول قائل، "رأس المسيح هو الله . . ألا يبدو أن ذلك يتحدث عن تفوق؟" علينا أن نلاحظ أن المقارنة تتعلق بأنماط سلطة لا عن نقص أو تفوق. لقد تطوع المسيح فخضع لقيادة الآب أثناء وجوده على الأرض حتى يستطيع أن يتوحد مع الجنس البشري.

خضوع يسوع للآب

هناك عدد آخر يظهر علاقة المسيح مع الآب. وهو أيضاً يثير أسئلة. "ومتى أخضع له (يسوع) الكل، فحينئذ الإبن نفسه أيضاً سيخضع للذي أخضع له الكل كي يكون الله الكل في الكل" (١ كورنثوس ١٥:٢٨). فعل "أخضع" هنا لا يعني عدم مساواة الأشخاص وإنما فَرْقاً في الأدوار. فالخضوع لا يشير إلا إلى الوظيفة. ولا تعني الطاعة مستوى أدنى.

لنفكر في الأمر. حتى يكفّر اللـه عن خطايا الإنسان، كان لابد لأحد ما أن يخضع نفسه للموت. ولكن لا يمكن أن يقوم بذلك إلا من كـانت لـه قدرة غير محدودة على التكفير عن الخطية، أي إنسان كامل. كـان لابـد أن يتوفر لديه قدرة غير محددة على التكفير لأنه سـيبذل دمـه عـن كـل البشـر. وكان عليه أن يكون كاملاً لأن اللـه لا يقبل إلا الذبـائح غـير المعيبـة. ومـن يستطيع أن يقوم بذلك؟ اللـه وحده. وهكذا فقد سفك اللـه الإبن دمه مـن أجلنا (أعمال ٢٠:٢٨). والطاعة هنا هي الكلمة المفتاح.

"فإذاً كما بخطيّة واحدة صار الحكم إلى جميع النـاس للدينونـة، هكـذا ببر واحدٍ صارت الهبة الى جميـع النـاس لتـبرير الحيـاة. لأنـه كمـا بمعصيـة الإنسـان الواحـد جُعـلِ الكثـيرون خطـاة، هكـذا أيضـاً بإطاعـة الواحـد سيجعل الكثيرون أبراراً" (رومية ٥:١٨،١٩).

كان لا بد للمسيح كإنسان كامل أن يكون مطيعاً للـه ويحقق خطـة اللـه لفداء البشرية. فخضع طوعاً لتلك الخطة، للـه الآب حتى ينقذ البشـرية من انفصال أبدي عن اللـه.

يسوع مولوداً

يقول بعضهم بأن تعبير "إبنه الوحيد" وهو أصلاً إبنه المولـود الوحيـد في يوحنا ٣:١٦ (أيضـاً ١:١٤،١٨؛ ٣:١٨) ينفـي لاهـوت المسيح، لأنـه يوحي بأنه بجرد كائن مخلوق كغيره. غـير أن تعبـير المولـود الوحيـد لا يعـني "المخلوق." فكلمة مولود، كما هي مستخدمة في إنجيل يوحنا، تعني الفريـد أو المبارك بشكل خاص أو المفضّل. يوضح سي.أس.لويـس معنـى "مولـود" إيضاحاً وافياً:

"تقول إحدى العقائد بأن يسوع المسيح هو إبن اللـه وأنـه 'مولـود غير مخلوق'، وتضيف مولود من الآب قبل كل الدهور. أرجـو منكـم أن

تفهموا فهماً واضحاً أن هذا الأمر لا علاقة له إطلاقاً بحقيقة ولادة المسيح على الأرض كإنسان وكونه إبناً من عذراء. فنحن لا نتحدث الآن عن الميلاد العذراوي. نحن نتحدث عن شيء حدث قبل أن تخلق الطبيعة نفسها، وقبل بدء الزمان. فالمسيح مولود، غير مخلوق "قبل كل الدهور." فما الذي يعنيه ذلك؟

كلنا نعرف معنى كلمة "يلد" و "مولود." فكلمة "يلد" أو "ينجب" تعني أن يصبح الكائن أباً لمن يلده. أما كلمة يخلقْ فتعني يصنع. والفرق هو ما يلي: فعندما تلد أو تنجب، فإنك تلد شيئاً من نفس نوعك. فالإنسان ينجب أطفالاً بشريين، والأرانب تنجب أرانب صغيرة، والطير يضع بيضاً يتحول إلى طيور صغيرة. لكنك حينما تصنع، فإنك تصنع شيئاً مختلفاً في نوعه عن ذاتك. فالطير يصنع عشاً، والقندس سداً، والإنسان مذياعاً - أو ربما يصنع شيئاً أقرب شبهاً بذاته من المذياع، ولنقل إن هذا الشيء هو تمثال. فإذا كان نحاتاً بارعاً، فإنه قد يستطيع أن يصنع تمثالاً قريباً جداً في شبهه من الإنسان. ولكنه بطبيعة الحال لن يكون إنساناً حقيقياً، فهو سيبدو فقط مثل إنسان، ولن يستطيع أن يتنفس أو يفكر، ولن تكون فيه حياة.

يجب أن يكون هذا واضحاً تماماً في أذهاننا. فما يلده الله هو الله، تماماً كما أن ما يلده الإنسان هو إنسان. وما يخلقه الله ليس الله، تماماً كما أن ما يصنعه الإنسان ليس الإنسان. ولهذا فإن البشر ليسوا أولاد الله بنفس المعنى الذي به المسيح إبن الله. قد يكونون مثل الله من نواحٍ معينة، لكنهم ليسوا أشياء من نفس النوع. فهم أقرب إلى أن يكونوا تماثيل أو صوراً لله.

للتمثال شكل الإنسان، لكنه ليس حياً. وبنفس الطريقة فإن للإنسان (بمعنى سأشرحهُ فيما بعد) شبهاً بالله، لكنه لا يملك نفس الحياة التي يملكها الله. لنأخذ الآن النقطة الأولى (شبه الإنسان بالله) أولاً. إن لكل شيء خلقه الله شبهاً به. فالفضاء يشبهه في ضخامته واتساعه: ولا نقصد بذلك أن عظمة الله هي نفس عظمة الفضاء، ولكنها نوع من

الرمز لها أو ترجمة لها بتعابير غير روحية. والمـادة تشبه اللـه في امتلاكها للطاقة: على الرغم من أن الطاقة المادية، بطبيعة الحال، تختلف اختلافاً كاملاً عن قوة الله. والعالم النباتي يشبه الله لأنه حي، والله هو "الإله الحي"، لكن الحياة، بهذا المعنى البيولوجي، ليست نفس الحياة الموجودة في الله: إنها مجرد رمز أو ظل لها. وعندما نأتي إلى الحيوانات، نجد أنواعاً أخرى من الشبه بالإضافة إلى الحياة البيولوجية. كما أننا نجد في النشاط المكثف والتكاثر في الحشرات، مثلاً، شبهاً ضعيفاً جداً بنشاط الله وابداعه الدائمين. كما نجد في الثدييات العليا بدايات المحبة الغريزية. وهي ليست نفس المحبة الموجودة في الله: لكنها تشبهها بنفس الطريقة التي يمكن لصورة مرسومة على ورقة مسطحة أن تشبه منظراً طبيعياً. وعندما نأتي إلى أسمى الثدييات، الإنسان، فإننا نكون أمام أكمل شبه نعرفه بالله. (وقد تكون هنالك عوالم أخرى أو كائنات أخرى، أكثر شبهاً بالله من الإنسان، لكننا لا نعرف عنها). فالإنسان لا يحب فحسب، ولكنه يفكر أيضاً: والحياة البيولوجية تصل فيه إلى أعلى مستوى معروف."

نقرأ في (عبرانيين ١١:١٧) أن إسحق يدعى وحيد ابراهيم (حرفياً ابنه المولود الوحيد) على الرغم من أنه كان لإبراهيم إبنان اسحق واسماعيل. وهكذا نجد أن كاتب الرسالة إلى العبرانيين يستخدم تعبير "مولود" ليعبر عن معنى "أنه فريد، ومبارك بشكل خاص أو مفضل." وينطبق نفس الأمر على (يوحنا ٣:١٦) (والفرق الوحيد هو أن لله إبناً واحداً بينما كان لإبراهيم ابنان).

وتعبير "المولود الوحيد" مترجم عن كلمة "مونوجينيس" المكونة من كلمتين: الكلمة الأولى هي مونو وتعني "مفرد فقط، وحيد، وحده." والكلمة الثانية هي "جينيس" وتعني "ذرية، ابن، نوع، جنس، فصيلة." إنها كلمة مركبة وتعني أنه "نوع فريد."

يسوع كان إنساناً

قد يشكل قول الكتاب المقدس الواضح أن يسوع كان إنساناً حجر عثرة يمكن أن يمنع بعض الأفراد من قبول لاهوته. فنحن نقرأ مثلاً، "لأنه يوجد إله واحد ووسيط واحد بين الله والناس، الإنسان يسوع المسيح" (١تيموثاوس ٢:٥). كما تتحدث رومية ٥:١٢-٢١ عن الخطية التي كفر عنها الإنسان يسوع المسيح (عدد ١٥).

على الرغم من أن الكتاب المقدس يعلم فعلاً أن يسوع كان إنساناً فإنه يعلم أيضاً أنه الله. كان إنساناً، فقد ولد من العذراء مريم، لكنه كان أيضاً الله (يوحنا ١:١؛ ١٤:٢٠-٢٨؛ كولوسي ٢:٩؛ تيطس ٢:١٣؛ ٢بطرس ١:١؛ عبرانيين ١:٨). كما أكد بولس على لاهوت يسوع عندما قال بأنه لم يأخذ رسالته من إنسان، وإنما من يسوع المسيح (غلاطية ١:١). كان يسوع إنساناً، ولكنه كان أيضاً "يهوه" و"إبن الله" و"رب الأرباب" و"ملك الملوك" و" الألف والياء" و"الأول والآخر."

دُعيَ يسوع بكر الخليقة

تسبب كلمة "بكر" الارتباك لبعض الناس الذين يعتقدون أنها لابد أن تعني "المخلوق الأول." وهذا يعني لهم أن يسوع لم يكن إلا كائناً مخلوقاً، غير أزلي أو أبدي مثل الله.

غير أن كلمة "بكر" لا تعني أول مخلوق. فعندما صرح بولس بأن المسيح هو "بكر كل خليقة" (كولوسي ١:١٥)، استخدم الكلمة اليونانية "بروتوتوكوس" التي تعني الوريث، الاول رتبة. ولو قصد أن يقول "أول مخلوق" لاستخدم الكلمة اليونانية التي تفيد ذلك المعنى وهي "بروتوكتستوس." لا يقول الكتاب المقدس في أي موضع منه أن الله "خلق" يسوع.

كتب لويس سبري شيفر في كتابة لاهوت شخص المسيح: "يشير هذا اللقب الذي يترجم أحياناً "بكر" إلى أن يسوع هو البكر الرئيس في علاقته مع كل الخليقة، لا أول شيء مخلوق، وإنما السابق والمتقدم لكل الأشياء وسببها أو علتها أيضاً (كولوسي ١:١٦). لم يكن ممكناً أن يكون أول كائن مخلوق وفي نفس الوقت العامل الذي ظهرت كل الخليقة بواسطته إلى الوجود كما تقول كلمة الله. فإذا كان هو العامل في كل الخليقة، لا يمكن أن يكون هو نفسه مخلوقاً.

يسوع والله واحدٌ في الإتفاق أو القصد

قال يسوع، "... اعطيها حياة أبدية ولن تهلك إلى الأبد ولا يخطفها احد من يدي. أبي الذي أعطاني إياها هو أعظم من الكل، ولا يقدر أحد أن يخطف من يد أبي. أنا والآب واحد" (يوحنا ١٠:٢٨-٣٠). هل كان يسوع يقول أنه واحد مع الله أو أنه نفس الله، أي أنه يحمل نفس جوهر الله (كما أن الثلج والماء واحد في الطبيعة)، أو هل كان يقول بأن وحدته مع الله هي وحدة اتفاق أو انسجام في القصد أو الهدف؟ لاشك أن النص يشير إلى الفريضة الأولى.

أولاً: لقد فهم اليهود الذين كان يخاطبهم يسوع - الذين كانوا ثقافياً في وضع يسمح لهم بتفسير كلماته أفضل من أي شخص يعيش بعد ألفي سنة - أنه كان يعني أنه الله. "فتناول اليهود أيضاً حجارة ليرجموه، لأجل التجديف. فإنك وأنت إنسان تجعل نفسك إلهاً (حرفياً الله)" (يوحنا ١٠:٣١،٣٣). ثانياً: كلمة "واحد" المستخدمة في "أنا والآب واحد" هي في اليونانية "هِن" التي تدل على الحيادية من حيث الجنس، ولا تدل على المذكر كما في كلمة "هيس." وهذا يشير إلى أن يسوع والآب واحد من حيث الجوهر. ولو استخدم صيغة المذكر "هيس" لعنى بأنهما كانا شخصاً (أقنوماً) واحداً، مما كان ينفي التمييز الشخصي بين الآب والإبن.

يعكس لنا ما تبقى من الإصحاح العاشر من إنجيل يوحنا رد فعل يسوع لتهمة التجديف. بالنسبة ليهودي متمرس في الشريعة، كانت كلمات يسوع تعني شيئاً. أما بالنسبة لأي شخص غير مطّلع على الفهم اليهودي للعهد القديم، فقد تكون هذه الفقرة صعبة عسرة الفهم، خاصة فيما يتعلق بقضية لاهوت المسيح. تقول كلمة الله:

"أجابهم يسوع: أليس مكتوباً في ناموسكم أنا قلت أنكم آلهة؟ إن قال آلهة لاولئك الذين صارت إليهم كلمة الله، ولا يمكن أن ينقض المكتوب، فالذي قدّسه الآب وأرسله إلى العالم أتقولون له أنك تجدف لأني قلت إني إبن الله. إن كنت لست أعمل أعمال أبي فلا تؤمنوا بي، ولكن إن كنت أعمل، فإن لم تؤمنوا بي فآمنوا بالأعمال لكي تعرفوا وتؤمنوا أن الآب فيّ وأنا فيه. فطلبوا أيضاً أن يمسكوه فخرج من ايديهم" (يوحنا ١٠:٣٤-٣٩).

يرجع قدر كبير من الإرتباك الى استخدام يسوع كلمة آلهةً. فهل كان يقصد، "ما دام أن هناك أشخاصاً آخرين قد دعوا آلهة، فما الذي يمنع أن أدعو نفسي إبن الله؟" (وهو بهذا يدعو نفسه بشكل غير مباشر إنساناً لا إلهاً)؟

نجد "أنا قلت أنكم آلهة" في (مزمور ٨٢:٦). وكلمة آلهة المستخدمة في المزمور هي الكلمة العبرية "ايلوهيم" (ايلوه=إله، إيم= (للجمع) آلهة). إن الإشارة إلى الله بكلمة "ألوهيم" في العهد القديم لا تعني بأن الكتاب المقدس يُعلم وجود آلهة متعددة. فالكتاب المقدس يستخدم دائماً الصيغة المفردة من الفعل مع كلمة إيلوهيم عند الإشارة إلى الله. (مثلاً، في البدء خلق (مفرد) الله (جمع ألوهيم)، السموات والارض - تكوين ١:١). فالكتاب المقدس ثابت ومتوافق مع نفسه في تعليمه عقيدة الثالوث الأقدس. فنحن نجد في (متّى ٢٨:١٩)، "باسم الآب والإبن والروح القدس" أن كلمة اسم (وهي تدل على المفرد في اللغة اليونانية) مستخدمة للتعبير عن

"الآب والإبن والروح القدس"، الذين يشكلون إسماً واحداً. وتعبير آلهة (ايلوهيم) المستخدم في (مزمور ٦:٨٢) يشير إلى القضاة اليهود الذين يفترض فيهم أن يتصرفوا "كالله" مع الشعب، بمعنى أن يكونوا عادلين ومنصفين وما إلى ذلك. ومن الواضح أنهم لم يكونوا آلهة بالمعنى الحرفي للكلمة. نجد نفس التعبير مستخدما في (خروج ٢١:١-٦ و٢٢:٩،٢٨). فالكلمة العبرية المستخدمة هنا هي إيلوهيم (المترجمة إلى الله في اللغة العربية) مترجمة إلى قضاة في اللغة الإنجليزية.

هذا هو سياق العهد القديم الذي كان يسوع يشير إليه. لماذا؟ كان يسوع على ما يبدو يسألهم لماذا غضبوا كثيراً لاستخدامه تعبير إبن الله. فقد عرفوا مثل هذا التعبير في الماضي، (أي أن هناك أشخاصاً سبق أن دعوا آلهة في مزمور ٨٢). فالمسألة المطروحة أمامهم كانت كما يلي: "لا تتوقفوا عند استخدام هذا التعبير. انظروا إلي أنا. انظروا إلى أعمالي؟ هل هي من الله؟ فإذا كانت كذلك، صدقوا ما أقوله بما في ذلك الأسماء التي أطلقها على نفسي."

من الواضح أن يسوع لم يكن ينكر ما سبق أن نسبه لنفسه من ألوهية. لكنه قدم لليهود تصريحا شجاعاً، وتحداهم أن يفحصوا أعماله ليروا إذا كانت تعطي مصداقية لقوله، "أنا والآب واحد."

يتدرج الجدل هنا من الأدنى إلى الأعلى. إذا كان الله قد دعا أشخاصاً آلهة (بصورة رمزية)، فكم بالأحرى يكون مناسباً "للذي قدسه الآب وأرسله إلى العالم" (وهذا ما لا ينطبق بالتأكيد على قضاة العهد القديم) أن يدعو نفسه إبن الله. الذي يعمل أعمال الله: فيقيم الموتى، ويمنح الحياة الأبدية، ويحفظ الخليقة ويغيرها (محولاً الماء إلى خمر، ومهدئاً العواصف، . . . الخ).

كانت ليسوع معرفة محدودة

كانت ليسوع كإنسان معرفة محدودة. تحدث عن مجيئه ثانية فقال، "وأما ذلك اليوم وتلك الساعة فلا يعلم بهما أحد ولا الملائكة الذين في السماء ولا الإبن، إلا الآب" (مرقس ١٣:٣٢). كما ناقشنا سابقاً، اختار يسوع في دوره "كعبد" أن يعيش الحياة هنا حسب الشروط والمعطيات البشرية على الأرض، واضعاً ثقته في قدرة أبيه، لا قدرته. فقد قال مثلاً، "لا يقدر الإبن أن يعمل من نفسه شيئاً" (يوحنا ٥:١٩). و"أنا لا أقدر أن أفعل من نفسي شيئاً" (يوحنا ٥:٣٠) و"في كل حين أفعل ما يرضيه" (يوحنا ٨:٢٩) و"الآب الحالّ فيّ هو يعمل الأعمال" (يوحنا ١٤:١٠).

قال يسوع في هيئته كإنسان بأنه لم يعرف ساعة عودته. وسبب ذلك أنه حدد نفسه وفرض عليها حدوداً كعبد. ليس أنه لم يكن معادلاً لله، ولكن لأنه اختار بمحض إرادته ألا يمارس كل امتيازاته الإلهية.

"ليس صالحاً إلا الله وحده"

اقترب احدهم من يسوع وقال له، "أيها المعلم الصالح، ماذا أعمل لأرث الحياة الأبدية؟ فقال له يسوع، لماذا تدعوني صالحاً؟ ليس أحد صالحاً إلا واحد وهو الله" (مرقس ١٠:١٧-١٨). قد يبدو للوهلة الأولى أن يسوع كان بقوله هذا ينفي لاهوته. وواقع الأمر مختلف. فقد كان يشدد على أن الله وحده صالح. والكتاب المقدس واضح حول صلاح المسيح. فالكتاب المقدس يدعوه "القدوس" و"البار" و"البريء" و"المنفصل عن الخطاة" و"بلا عيب" (أعمال ٣:١٤؛ ٢كورنثوس ٥:٢١؛ عبرانيين ٤:١٥، ٧:٢٦؛ ١بطرس ٢:٢٢؛ ١يوحنا ٣:٥). إذاً يسوع صالح بكل مقاييس الصلاح الحقيقية. وبهذا يشترك يسوع في إحدى صفات الله، ألا وهي الصلاح.

هناك سبب محتمل دعا يسوع إلى قول ما قاله للرجل، ألا وهو قياس عمق وعي الرجل لهوية المسيح وشخصه، ومدى جديته في اتباعه. فبعد أن أعلم يسوع الرجل أنه لا صالح إلا الله وحده، طلب منه أن يبيع كل ممتلكاته ويتبعه كتلميذ. لاحظ أنه لم يقل له "إتبع الله" وإنما "اتبعني." وهكذا تنتهي هذه الفقرة بإنطباع مخالف للانطباعات الأولى لبدايتها فهي تدعم لاهوت المسيح دعماً قوياً.

وتلخيصاً لما قيل، فإن كل الأسباب تقريباً التي تقدم لانكار أن يسوع هو الله، تنبع من سوء فهم لرسالة فيلبي ٢:٦-١١ التي تعلم أن ليسوع طبيعتين: بشرية وإلهية، فقد "وُجد" يسوع في هيئتين: كالله (عدد ٦) وكإنسان عبد، (عدد ٧). يقول النص بأن حالته الأولى كانت مركزاً من المساواة أو المعادلة لله. أما حالته الثانية فكانت مركزاً من الإتضاع. إن كل الأعداد تقريباً التي تستخدم لمحاولة القول بأن يسوع لم يكن معادلاً لله الآب، وأنه لذلك ليس واحداً مع الله، تقارن يسوع في حالته المتضعة كإنسان بمركز الله الممجّد في السماء. والحقيقة التي يحاول القائلون بهذا تجاهلها هي أن يسوع ترك مركزه المجيد من المساواة مع الله الآب لكي يصبح إنساناً، ويموت عن خطايا الناس، ويقوم من بين الأموات، ويُمجّد مرة أخرى.

الفصل الثامن

هل المسيح هو الرب إلهك؟

على المرء في مرحلة ما بعد دراسة الأدلة المتوفرة بين يديه، أن يقرر ما إذا كان سيؤمن بلاهوت المسيح أم لا. يتفق معظم الذين يطلقون على أنفسهم لقب مسيحيين على أن يسوع عاش ومات ودفن وقام ثانية. غير أن يسوع قال إن لم تؤمنوا أني أنا هو Ego eimi تموتون في خطاياكم (يوحنا ٨:٢٤). وكتب بولس، "إن أعترفت بفمك بالرب يسوع وآمنت بقلبك أن الله أقامه من الأموات خلصت" (رومية ١٠:٩). إذا كان المسيح إلهاً كان الإيمان بلاهوته ضرورياً للخلاص، فإننا نخاطر بأشياء كثيرة إذا رفضنا الإيمان به.

أوضح سي.أس.لويس موضوع لاهوت المسيح عندما كتب إلى صديق متشكك اسمه آرثر جريفر:

> أعتقد أن الصعوبة الكبيرة تكمن فيمايلي: إن لم يكن الله، فمن هو؟ فقد رأيت في متى ٢٨:١٩ افتتاحية المعمودية "باسم الآب والإبن والروح القدس،" من هو هذا الإبن؟ هل الروح القدس إنسان؟ إذا لم يكن كذلك، فهل أرسله إنسان (أنظر يوحنا ١٥:٢٦)؟ يقول كولوسي ١:٧، "الذي هو قبل كل شيء وفيه يقوم الكل." أي نوع من البشر هذا؟ ناهيك عن افتتاحية إنجيل يوحنا، "في البدء كان الكلمة، والكلمة كان عند الله، وكان الكلمة الله." خذ شيئاً أقل وضوحاً بكثير، عندما يبكي يسوع على اورشليم (متى ٢٣)، لماذا يقول فجأة (عدد ٣٤) "...أنا أرسل اليكم أنبياء وحكماء ..." من يمكنه قول مثل هذا الأمر إلا الله أو شخص معتوه؟ من هو هذا الانسان الذي يتجوّل مُعلناً غفرانه لخطايا الناس؟ أو ماذا عن (مرقس ٢:١٨-١٩)؟ أي إنسان هذا الذي

يعلن، نظراً لحضوره أو وجوده، الغاء أو تعليق أعمال التوبة مثل الصوم؟ فمن الذي يستطيع تعطيل الدوام الدراسي نصف يوم غير المدير؟

يبدو لي أن عقيدة لاهوت المسيح ليس أمراً يمكنك التخلص منه أو تجاهله. ولكنها أمر يلوح في كل نقطة وزاوية بحيث يتوجب عليك أن تحل كل خيوط النسيج لتتخلص منه. يمكنك بالطبع أن ترفض بعض هذه الفقرات بحجة أنها غير حقيقية أو أصلية، لكني أستطيع أن أوجه نفس الإلهام للكتاب الذي تؤمن به، إذا رغبتُ في أن ألعب نفس لعبتك. عندما يقول الكتاب المقدس بأن الله لا يمكن أن يجرَّب، فإني أقبل هذا الأمر على أنه حقيقة واضحة. فلا يمكن لله، كإله، أن يجرَّب بالشرور، كما لا يمكنه أن يموت، وقد أصبح إنساناً حتى يعمل ويعاني ما لا يمكنه كإله أن يعمله ويعانيه كالله. وإذا نزعت من المسيحية لاهوت المسيح، فما الذي يبقى منها؟ فكيف يمكن أن يكون لموت إنسان واحد كل هذا التأثير على جميع الناس، وهو الامر المُعلن على مدى العهد الجديد؟"

هذا هو بيت القصيد – لا يمكن لإنسان واحد أن يُحدث أي تأثير خاص على كل البشرية. الله الإبن وحده هو الذي يستطيع التكفير عن خطايا كل الجنس البشري. ولا يمكن لأي بديل جزئي أن يقوم بهذه المهمة ويرضي الله الآب.

إن فداءنا، وهو النقطة الجوهرية التي ترتكز عليها المسيحية، تعتمد على كون المسيح لا إنساناً فحسب، ولكن الله أيضاً. لقد اضطر "حَمَلُ فِصْحِنا" أن يكون خروفاً من القطيع حتى يتعذب ويصلب ويموت ويدفن. الله غير مؤهل أن يكون أخاً لنا، لكن إبنه يستطيع ذلك.

كثيرون من الذين ينكرون لاهوت المسيح يقولون إن أموراً كالثالوث الأقدس وطبيعة المسيح "مستحيلة" أو "غير معقولة." فهم يقولون، لا يمكن أن يصلب الله، فالله روح ولا يمكن أن يقدّم الله نفسه لنفسه ولا يمكن أن يولد الله. كل هذه الإعتراضات تتجاهل حقيقة التجسد، وأن الإبن هو الذي قدّم نفسه للآب، وأن كل شيء مستطاع لدى الله.

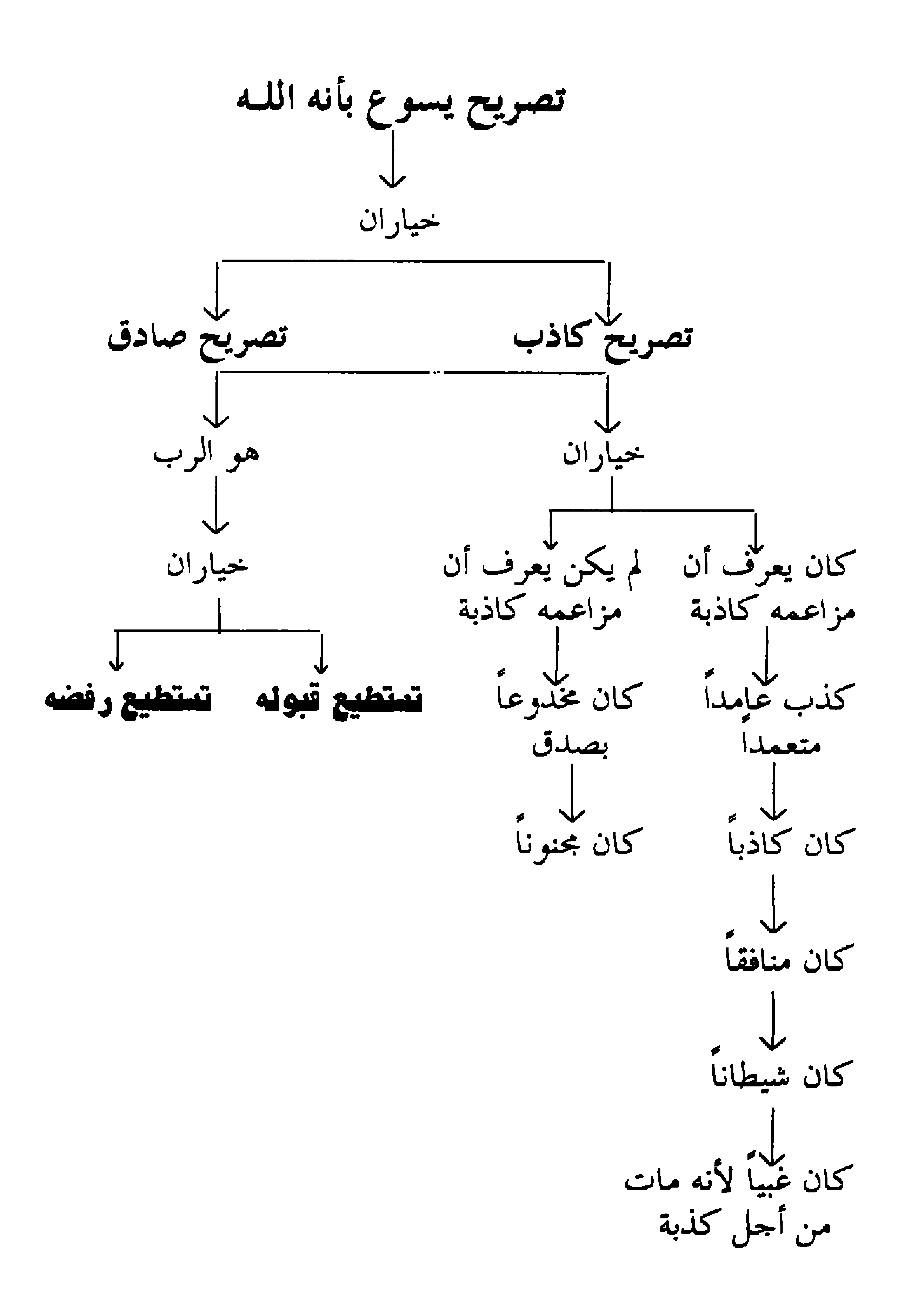
يجب ألا نسمح لتصوراتنا حول ما هو معقول أو ممكن أن تحكم إعلان الله عن نفسه. فالمسألة المطروحة هنا هي ما قاله الله، وليس قدرتنا على استيعابه استيعاباً كاملاً.

عندما نقرأ البشائر الأربعة، نرى أن يسوع أثار ثلاثة ردود فعل رئيسية بين الناس في زمنه: البغض، الذعر، أو العبادة. لم يكن بإمكان أحد من الناس أن يبقى محايداً بعد سماعه لتصريحاته عن نفسه. فقد حضّر يسوع المسرح لكل فرد بحيث لا يعود أمامه خيار ثالث، فإمّا أن يقبله أو يرفضه.

انتهى الأمر ببطرس الذي أنكره ثلاث مرات إلى أن يموت شهيداً بسبب قناعته أن يسوع هو الله المتجسد. عندما سأل المسيح بطرس عمن يكون أجاب، "أنت هو المسيح إبن الله الحي" (متى ١٦:١٦). لم يستجب يسوع لقول بطرس بتصحيح النتيجة التي توصّل إليها، وإنما بالاعتراف بشرعيتها وصحتها ومصدرها، "طوبى لك يا سمعان بن يونا، فإن دماً ولحماً لم يعلن لك، لكن أبي الذي في السموات" (متى ١٦:١٧).

كثيراً ما أطلق على توما لقب "الشكاك" لأنه شك في قيامة يسوع. لكن بعد أن قدم له المسيح نفسه دليلاً قاطعاً على قيامته من بين الأموات، صرخ توماً معترفاً بالمسيح الرب مُقدِمّاً له العبادة، "ربي وإلهي" (يوحنا ٢٠:٢٨).

ومنذ ذلك الوقت اختبر اشخاص كثيرون عبر القرون صراعاً مُتشابهاً عندما جوبهوا بسؤال يسوع، "من تقول إني أنا؟" تواجهنا مشكلة صوّرناها في الشكل التالي:


تصريح يسوع بأنه اللـه
خياران
تصريح كاذب
تصريح صادق
خياران
هو الرب
كان يعرف أن مزاعمه كاذبة
لم يكن يعرف أن مزاعمه كاذبة
خياران
كذب عامداً متعمدا
كان مخدوعاً بصدق
تستطيع قبوله
تستطيع رفضه
كان كاذباً
كان مجنوناً
كان منافقاً
كان شيطاناً
كان غبياً لأنه مات من أجل كذبة

لمزيد من الإيضاح حول الشكل السابق - إقرأ كتاب "برهان يتطلب قراراً" (الفصل السابع)، وكتاب "مزيد من البراهين التي تتطلب قراراً" (الفصل الثاني). لمزيد من الأدلة التاريخية المؤيدة للاهوت المسيح، إقرأ كتاب "عامل القيامة." كل هذه الكتب من تأليف جوش ماكدويل أحد مؤلفي هذا الكتاب.

وماذا عنك؟ ماذا تظن في المسيح؟ هل أنت متديّن فقط، أم لك علاقة شخصية مع الله الحي من خلال ابنه يسوع المسيح؟ هناك أدلة كافية لدعم اعتقاد المرء بلاهوت المسيح للأشخاص المستعدين أن يتخذوا قراراً. بعد أن صرخ توماً "ربي وإلهي" أجاب يسوع، "لأنك رأيتني آمنت؟ طوبى للذين آمنوا ولم يروا" (يوحنا ٢٠:٢٩).

الفصل التاسع

كيف اكتشف الكاتبان الحياة الجديدة في المسيح؟

بارت لارسون

"بدأت تساؤلاتي حول أهمية المسيحية - أكثر من مجرد النظام العادي لمدرسة الأحد - كطفل عندما كنت اشاهد الواعظ المشهور بيلي جراهام. كنت حتى ذلك الحين قد حكمت على معظم المسيحيين بأنهم منافقين أو غريبو الأطوار. ولم تكن أي من هاتين الصيغتين جذابة. وعندما استمعت إلى الدكتور جراهام وهو يعظ، احسست كما لو أن قلبي سينفجر. فعلى الرغم أني كنت غير موضوعي (متأثراً بمشاعري وأفكاري الشخصية)، أحسست بحضور الله في الغرفة معي.

كانت إحدى الأفكار التي عبر عنها الدكتور جراهام هي أن الله مُطلق النقاء والطهارة والبر، وأننا نحن البشر خطاة (أي أننا كلنا تمردنا على الله بطريقة إيجابية وسلبية ولم نصل إلى مقياس كماله). لقد كانت حالتي كحالة ذلك القاتل الذي مَثُلَ أمام القاضي للمحاكمة، فقال مُدافعاً عن نفسه، "لكن أنظر يا سيدي القاضي إلى كل الناس الذين لم أقتلهم!" عرفت أننا كبشر نقف مذنبين ملومين أمام إله قدوس بار، وأننا إذا ذهبنا إلى السماء بدون تغيير أساسي في طبيعتنا، فسنلوثها ونفسدها.

شعرت بالذنب على الرغم من محاولتي الشديدة لإنكار ذلك وإبعاده عنّي. فأنا لم أعش حسب مقاييسي الخاصة ناهيك عن مقاييس الله. قال الدكتور جراهام أن الذهاب إلى الكنيسة ليس كافياً. فدخول الكنيسة لا يجعل من الإنسان مسيحياً (تماماً كما لا يجعلك دخول كراج سيارات

سيارة)، وأن صيرورة الإنسان مؤمناً بالمسيح تتطلب إيماناً نشطاً فعالاً، لا إيمانا سلبياً.

نستطيع أن نقرّب مفهوم الإيمان الفعال بأن نضرب مثلاً توضيحياً عن لاعب سيرك تمكّن من العبور فوق شلالات نياجارا على حبل رفيع حاملاً على ظهره كيساً من الرمل يزن خمسين كيلوغراماً. بعد أن أنهى محاولته بنجاح، سأل أحد المتفرجين، هل تؤمن أني أستطيع أن أفعل ذلك مرة أخرى؟ أجاب المتفرج أنا متأكد من ذلك، فرمى لاعب السيرك كيس الرمل عن ظهره وقال له، "إذاً أركب ظهري ودعني أحملك."

الإيمان الحقيقي هو أكثر بكثير من مجرد الموافقة العقلية على المبادئ المسيحية. إنه الإستعداد للركوب والمخاطرة بحياتنا. وأي شيء أقل من ذلك ليس "إيماناً" بالمعنى الكتابي للكلمة.

سمعت مرة قصة عن قاضٍ أُحضرت إبنته إلى محكمته بتهمة السواقة بسرعة زائدة. وفرض عليها أكبر غرامة ممكنة ممّا أدهش جميع الحاضرين. ثم نزل من على كرسي القضاء، وأخرج محفظته ودفع الغرامة عنها. وهكذا تم إرضاء كل من القانون المُطالب بالعدالة وقلب الآب المُحب. شرح الدكتور جراهام ما سبق أن فعله الله في شخص يسوع - فقد نزل الله وتنازل وأصبح إنساناً ليموت من أجل الجنس البشري لأنه أحبنا.

أضاف الدكتور جراهام بأن علينا أن نكون مستعدين للإعتراف بخطيتنا وقبول غفران الله لنا من خلال الإيمان بموت المسيح وقيامته من أجلنا. لا يمكننا أبداً أن نعمل لكسب هذا الغفران أو دفع ثمنه. فهو هبة يمكننا أن نقبلها أو نرفضها.

أجّلت موضوع إيماني بالمسيح لعدة سنوات، وكان أحد أسباب ذلك هو أنه مرّ عليّ وقت لا بأس به قبل أن أقابل مؤمنين حقيقيين بالمسيح احترمهم. وكان هناك سبب آخر وهو أني كنت مرتبكاً ومحتاراً بالنسبة لما يتوجب عليّ أن أفعله لكي أصبح مؤمناً بالمسيح. وأخيراً جاء ذلك اليوم.

شرح لي أحد الوعاظ المتكلمين على انفراد في جو خال من إمكانية الإحراج، كيف يمكنني أن أصبح مؤمناً بالمسيح. (كنت قد رفضت في الماضي فرصاً أخرى خالطتها إمكانية الإحراج، فقد خشيت ألاّ أعرف ما يجب أن أفعله وأن أظهر بمظهر الأحمق).

وهكذا صليت بهدوء وأنا جالس في أحد المقاعد في اجتماع في مدرسة ثانوية في مدينة توبيكا في ولاية كانساس، وطلبت من المسيح أن يدخل حياتي. ومما أثار دهشتي العظيمة أنه فعل ذلك، ووجدت سلاماً لم أعرفه من قبل. واختفت مشاعر الذنب، وفاض بقلبي فرح جديد، وصار لي هدف أحيا من أجله. لقد دهشت وسعدت لاستجابة الله لدعائي. اكتشفت أنه مهتم بي.

كنت أحياناً أحس حتى كمسيحي أني كطفل موضوع في سلة متروك أمام عتبة الله، وأنه لم يكن لله، بصفته الله المحب، أي بديل عن قبولي وإدخالي. اما الآن، فأعرف أن هذا غير صحيح، لأن الله هو الذي اختارني بدافع محبته العظيمة (أفسس ١:٤،٥) وهو يقول لجميع الراغبين في القدوم إليه "تعالوا."

ولا يسعني كشخص يهتم بك وعرف محبة الله إلا أن أشجعك، عزيزي القارئ، على ألاّ تبقى محايداً. فالله يحبك، وقد أثبت ذلك عندما أصبح إنساناً ومات من أجلك. وهذا هو غرض تجسد المسيح ولاهوته، وهو السبب الذي من أجله أشتركت مع جوش ماكدويل في تأليف هذا الكتاب.

جوش ماكدويل

بدأت بداية فكرية محاولاً تفنيد الكتاب المقدس كوثيقة تاريخية موثوقة، والقيامة كحدث تاريخي حقيقي، والمسيحية كبديل له علاقة بحياتنا. وبعد أن قمت بجمع الأدلة والبراهين التي ضَمَّنت كتبي بعضها، وجدت نفسي مُجبراً على الاستنتاج بأن كل حُججي لا تصمد أمامها، وأن يسوع المسيح هو إبن الله، تماماً كما قال عن نفسه.

أدت النتيجة التي توصلت إليها حول الموثوقية التاريخية للكتاب المقدس وشخص المسيح إلى صراع شديد بيني وبين نفسي. فقد كان عقلي يقول لي بأن كل هذا صحيح، لكن إرادتي كانت تسحبني في إتجاه آخر. اكتشفت أن صيرورة المرء مسيحياً مؤمناً يمكن أن يكون اختباراً يهز الكيان.

كان الإحساس بالذنب والخطية واضحاً في حياتي. وقام يسوع المسيح بوضع تحدٍ مباشر أمام إرادتي، وهو أن أضع ثقتي فيه مُخلصاً لي، ذلك المخلص الذي مات على الصليب من أجل خطاياي. كانت الدعوة التي وجّهها لي كما يلي: "هاأنذا واقف على الباب وأقرع. إن سمع أحد صوتي وفتح الباب، أدخل إليه" (رؤية ٣: ٢٠).

"وأما كل الذين قبلوه فأعطاهم سلطاناً أن يصيروا أولاد الله أي المؤمنون باسمه" (يوحنا ١: ١٢). لم يكن يهمني أنه مشى فعلاً على الماء أو حوّل الماء إلى خمر. فأنا لا أريد شخصاً مثله يغزو حياتي ويفسد عليّ تلذذي بالحفلات. لأنني إذا دعوته إلى دخول حياتي، فستكون تلك أسرع طريقة للقضاء على الاستمتاع بالوقت، والقضاء على سعيي لإشباع طموحي الذهني، وإعاقة أي قبول لي كباحث من قبل زملائي وأقراني.

وهكذا وصلت إلى تلك النقطة: فمن ناحية كان عقلي يقول لي بأن المسيحية صحيحة، وكانت إرادتي تقول من ناحية أخرى، "لا تعترف بذلك." وفي كل مرة كنت في رفقة هؤلاء المؤمنين المتحمسين السعداء، كان الصراع يحتد. فإذا وُجدت مع أشخاص فرحين في الوقت الذي تكون فيه تعيساً، ضايقك هذا الأمر كثيراً. ولقد ضايقني هذا الأمر إلى درجة أني كنت أنهض وأركض هارباً من الغرفة.

وصل بي الأمر إلى أني كنت أذهب إلى الفراش الساعة العاشرة ليلاً دون أن أتمكن من النوم قبل الرابعة صباحاً. عرفت أن علي أن أخرج يسوع من عقلي قبل أن أفقده.

بداية جديدة

كنت منفتح الذهن ومقتنعاً عقلياً، فقررت في الساعة الثامنة والنصف من ١٩٥٩/١٢/١٩ أثناء سنتي الدراسية الثانية في الجامعة، أن أتخذ خطوة الإيمان بالمسيح وأدعوه أن يدخل حياتي.

سألني أحدهم: "كيف تعرف؟"

قلت: "لقد كنت هناك. حدث الأمر معي أنا."

صليت في تلك الليلة. صليت أربعة أمور حتى اؤسس علاقة مع الله، صليت من أجل علاقة شخصية مع ابنه يسوع المسيح المقام الحي. وعلى مدى فترة من الزمن غيرت تلك العلاقة حياتي.

أولاً، صليت "أيها الرب يسوع. أشكرك من أجل موتك على الصليب من أجلي."

ثانياً، قلت "أعترف بكل الخطايا والأمور التي لا ترضيك في حياتي وأطلب منك أن تغفر لي خطاياي وتطهرني." يقول الكتاب المقدس، "إن كانت خطاياكم كالقرمز تبيض كالثلج."

ثالثاً، قلت له "والآن حسب معرفتي أفتح باب قلبي وحياتي لك وأضع ثقتي فيك وأؤمن بك مخلصاً ورباً. إستلم قيادة حياتي. غيّرْني مبتدئاً من الداخل إلى الخارج. إجعلني ذلك الشخص الذي خلقتني لأكَونه."

وكان آخر شيء صَلّيته، "أشكرك لأنك دخلت حياتي بالإيمان." كان إيماناً انتجه الروح القدس فيّ، مرتكزاً على الأدلة وعلى حقائق التاريخ وعلى كلمة الله.

ربما سمعت أشخاصاً متدينين يتحدثون عن اختبارات حقاً خارقة مرّوا بها عندما آمنوا بالمسيح، ولكن شيئاً من هذا لم يحدث لي. بل إني بعد أن اتخذت قراري، أحسست بتدهور في صحتي، ورغبة في التقيؤ. وشعرت بأني مريض.

"ما الذي ورّطت نفسك فيه يا جوش؟" أحسست بالفعل بأني أصبت بالجنون - ويوافق بعض أصدقائي على ذلك!

تغيرات

لكني استطيع أن اؤكد شيئاً واحداً، لقد اكتشفت أني في مدة تتراوح ما بين الستة أشهر والسنة لم أجن، بل أن حياتي تغيرت.

اشتركت في نقاش مع رئيس قسم التاريخ في إحدى الجامعات. قلت، لقد تغيّرت حياتي، فقاطعني بطريقة ساخرة نوعاً ما قائلاً، هل تحاول يا ماكدويل أن تقول لنا إن الله غير حياتك في القرن العشرين، في أية نواحي حدث هذا التغيير؟

بدأت أشرح التغيرات التي حدثت في حياتي لمدة خمسة واربعين دقيقة إلى أن قاطعني قائلا، "حسناً . . كفى."

السلام العقلي. كانت إحدى النواحي التي حدثته عنها، قلقي. فقد كنت من النوع الذي يجب أن يشغل نفسه طوال الوقت. كنت دائم الانتقاد لأصدقائي عند الإجتماع بهم، وكنت أمشي في الحرم الجامعي،

فيصبح رأسي دوامة من الصراعات. وكنت أجلس محاولاً الدراسة أو التفكير، لكن دون جدوى.

لكن بعد عدة أشهر من إتخاذي قرار الإيمان بالمسيح، بدأ يتطور لدي نوع من السلام العقلي. لا تسئ فهمي فأنا لا أتحدث عن غياب الصراع. فإن ما وجدته في علاقتي مع يسوع المسيح لم يكن غياب الصراع بقدر ما هو القدرة على التعايش معه. وأنا لست مستعداً أن أقايضه بأي شيء في الوجود.

السيطرة على العصبية. كانت عصبيتي من النواحي التي شهدت تغيراً. فقد كنت أثور ثورة عارمة إذا نظر إليّ أحدهم نظرة تحدٍ أو استهزاء. وما زلت أحمل في جسدي آثاراً من شجار أثناء سنتي الأولى في الجامعة كدت أقتل فيها رجلاً. كانت عصبيتي جزءاً عضوياً مني، بحيث لم أسع إلى تغييرها بشكل واعٍ.

بعد أن وضعت ثقتي في السيد المسيح، مررت بأزمة لأكتشف أن عصبيتي اختفت. ولم أفقد أعصابي خلال العشرين السنة الماضية إلا مرة واحدة.

رجل أبغضته

هناك ناحية أخرى أفتخر بها. وأنا أذكرها هنا لأن هناك أشخاصاً كثيرين يحتاجون إلى نفس هذا التغيير في حياتهم من خلال علاقة مع المسيح المقام الحي. وهذه الناحية هي الحقد، أو لنقل المرارة.

كانت حياتي مليئة بالحقد. لم يكن هذا الأمر شيئاً ظاهراً للآخرين ولكنه كان نوعاً من الطحن الداخلي الذي يأكلني إذ كان الناس والأشياء والمسائل تثير ضيقي وسخطي. وككثيرين غيري، لم أحس بالأمان. فكلما قابلت شخصاً جديداً مختلفاً عني، أحسست بأنه يشكل تهديداً لي.

لم أكره شخصاً كما كرهت أبي، بل احتقرته، فقد كان سِكّير البلدة. وإذا كنت من بلدة صغيرة وكان أحد والديك سِكّيراً فلا بدّ أنك تعرف ما أتحدث عنه.

عرفت كل البلدة أمر أبي. إعتاد اصدقائي أن يأتوا إلى المدرسة ويطلقوا النكات حول ما يفعله والدي وسط البلدة. لم يعتقدوا أن هذا الأمر يزعجني. فقد كنت أضحك من الخارج، لكني كنت أبكي من الداخل. كنت أذهب إلى الأسطبل حيث أرى أمي ممددة فوق روث البقر، بعد أن تتعرض للضرب من قبل أبي وتعجز عن النهوض.

وعند استضافتنا للأصدقاء، كنت آخذ والدي إلى مخزن الحبوب واربطه هناك وأوقف السيارة خلف المكان حتى لا يراه أحد، وكنا نقول لأصدقائنا بأنه ذهب إلى مكان ما حتى لا نصاب بالحرج. لا أعتقد أن أحداً يمكنه أن يكره شخصاً آخر كما كرهت أبي.

الكراهية تتحول إلى محبة

بعد حوالي خمسة أشهر من إتخاذي قرار قبول المسيح مخلصاً ورباً لي، غمرت حياتي محبة لأبي - محبة من الله من خلال يسوع المسيح. نزعت هذه المحبة حقدي وقلبتني رأساً على عقب. كانت تلك المحبة من القوة بحيث استطعت أن أنظر إلى والدي وجهاً لوجه وأقول له، "يا أبي، أحبك." وقد كنت أعني ما أقوله. ونظراً لبعض التصرفات التي كنت قد قمت بها نحوه، هزته كلماتي.

بعد وقت قصير من انتقالي إلى جامعة خاصة، تعرضت إلى حادث سيارة خطر. رجعت إلى البيت بعد وضع الجبص حول رقبتي. لن أنسى أبداً منظر أبي وهو يدخل غرفتي ليسألني، "يا بني كيف يمكنك أن تحب أباً مثلي؟" قلت له يا أبي قبل ستة أشهر كنت أحتقرك. وبعد ذلك حدثته عما توصلت إليه من استنتاجات حول يسوع المسيح. قلت له، "لقد سمحت

للمسيح أن يدخل حياتي. وأنا لا استطيع أن أفسر ما حصل تفسيراً كاملاً، لكني وجدت، نتيجة لهذه العلاقة، القدرة على أن أحِب وأَقْبَل لا أنت فحسب، ولكن كل الناس الآخرين كما هم."

بعد خمسٍ واربعين دقيقة حدث أحد أعظمِ الأشياء المثيرة في حياتي. فقد قال لي أحدٌ أفراد عائليّ، شخص عرفني جيداً بحيث لا يمكنني أن أضع عصابة على عينيه حول حقيقتي، "يا ابني، إذا كان الله يستطيع أن يفعل في حياتي ما رأيته يفعل في حياتك، فإني أريد أن أتيح له هذه الفرصة."

عادة ما تحدث التغيرات في حياة الناس على مدى أيام أو أسابيع أو أشهر أو حتى سنوات، لكنِ حياة والدي تغيرتِ أمام عيني. كان الأمر كما لو أن احدهم أضاء مصباحاً كهربائياً. لم أرَ أبداً مثل هذا التغير السريع قبل ذلك أو بعده. لم يلمس والدي زجاجة الخمر بعد ذلك إلا مرة واحدة فقط، وصلت فيه الزجاجة إلى شفتيه دون أن يرشف منها ولو رشفة واحدة. إذ لم يعد يحتاجها.

إنها فعّالة

وصلت إلى استنتاج وحيد. وهو أن العلاقة مع يسوع المسيح تغيّر الحياة. تستطيع بجهل أن تهزأ بالمسيحية، تستطيع أن تسخر منها، لكنها ناجحة في تغيير حياة الناس. فإذا قررت أن تؤمن بالمسيح وتضع ثقتك به، إبدأ بمراقبة مواقفك وتصرفاتك - لأن شغل يسوع المسيح الشاغل هو تغيير حياة الناس وغفران خطاياهم وإزالة الإحساس بالذنب.

القرار لك

ليست المسيحية أمراً يمكن فرضه بالقوة على شخص أوإنزاله في حلقه رغماً عنه. فلك حياتك ولي حياتي. وكل ما استطيع أن أفعله هو أن أخبرك بما عرفته واكتشفته. أما بعد ذلك، فالأمر متروك لك. وكما تقول زوجتي، "المسيح قام من بين الأموات، ولهذا فهو حي. ولأنه حي فهو يمتلك قدرة لا متناهية على الدخول إلى حياة أي رجل أو إمرأة ويغيّره أو يغيّرها مبتدئاً من الداخل إلى الخارج."

فالعنصر الأساسي هو القيامة. فالمسيح قد قام.

إنها قضية شخصية

لقد حدثتك كيف تجاوبتُ مع تصريحات المسيح عن نفسه. وقد جاء دورك الآن لتسأل السؤال المنطقي التالي، "ما الذي تعنيه كل هذه الأدلة والبراهين لي؟ أي فرق سيحدثه إيماني أو عدمه بموت المسيح على الصليب من أجل خطاياي وقيامته من الأموات؟" لقد قدم يسوع أفضل إجابة عن هذه السؤال لرجل شك فيه، وهو توما. قال له: "أنا هو الطريق والحق والحياة. ليس أحد يأتي إلى الآب إلا بي." (يوحنا ١٤:٦).

بناءً على كل براهين قيامة المسيح، واعتباراً لحقيقة أن يسوع يعرض علينا غفران خطايانا، وعلاقة أبدية مع الله، فمن هو هذا الطائش الأحمق الذي سيرفضه؟ المسيح حي. وهو حي اليوم.

تستطيع أن تضع ثقتك الآن بالله من خلال الصلاة أو الدعاء. فالصلاة هي التحدث مع الله. وهو يعرف قلبك ولا تهمه كلماتك المنتقاة بقدر ما يهمه موقفك القلبي. إذا لم تكن قد وضعت ثقتك في المسيح في الماضي فإن بإمكانك أن تفعل ذلك الآن.

كانت الصلاة التي رفعتُها كما يلي: "أيها الرب يسوع، أنا احتاجك. أشكرك من أجل موتك على الصليب من أجل خطاياي. ها أنا أفتح باب حياتي لك واقبلك مخلصاً لي. أشكرك لأنك غفرت خطاياي واعطيتني حياة أبدية. أجعلني كما تريد. أشكرك لأنك مكّنتني من وضع ثقتي بك."

عرض أمامك

إذا كنت قد وضعت ثقتك في المسيح، أو تعتقد أنك ستفعل ذلك في المستقبل القريب، أكتب لنا على العنوان التالي من أجل أي إيضاح:

ها الشمس ... في كبد السما

بدفئها ... ونورها

وكفك الصغيرة لا تستطيع ... سترها

فهي هناك تسطع بالنور ... كي تحيا بها

لا تقدر أن تنكر حقيقة وجودها

هذي ألوهة المسيح ... ثابتة ...

هذي هي

8
32
1
Bibliotheca Alexandrina
مكتبة الإسكندرية
02104482
١٠١٠٠٨٢٣